ثقافات الشعوب

الخال كابرينو
حكايات شعبية من إيطاليا

جمع: توماس فريدريك كرين
ترجمة: عاصم مظلوم

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

الخال كابرينو: حكايات شعبية من إيطاليا

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR176.C712 2009
Crane, Thomas Frederick, 1844 - 1927.
[Italian Popular Tales]
الخال كابرينو: حكايات شعبية من إيطاليا/ جمع توماس فردريك كراين؛ ترجمة عاصم مظلوم.
– ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2010.
184ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-525-3
ترجمة كتاب: Italian Popular Tales
1 – القصص الشعبية الإيطالية. 2 – الحكايات الإيطالية. أ– مظلوم، عاصم. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبو هواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
في هذه الدنيا بعضهم يضحك وبعضهم يبكي!	17
الحمار	18
شجرة يهوذا	20
قديس غاليسيا	22
سبب	33
بيبو بيبيتا	37
الثري والجمجمة	44
حشورة	46
السيد يقظان	51
حكاية الحلاق	53
دون فريوليدو	54
حبة الحمص الصغيرة	57
بيتيدّا	69
أنف القندلفت (خادم الكنيسة)	71
الديك والفأر	76
الثعلبة الصغيرة	79
القطة والفأر	81
وليمة العيد	86
الإخوة الثلاثة	92

بوشيتينو	95
الإوزات الثـلاث	100
الديك	107
الديك الذي أراد أن يصبح الـ «بابا»	110
المعزاة والثعلب	114
النملة والفأر	115
الطباخ	117
النبيل البليد	119
سيباستيان	123
عيد الميلاد (الكريسماس)	129
الرهان	131
بالطبع المقصات!	134
المتدرب «تلميذ الطبيب»	138
زوجة فيراتزانو والملكة	140
غوفي والتمثال	142
غوفي والقاضي	144
العجّة الصغيرة	146
كُلِي يا ثيابي!	147
نوادر غوفي	148
الأحمق	158
الخال كابرينو	161
الفلاح الذكي	170
الفتاة الذكية	173
سلطعون	180

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تقديم

دفعني الاهتمام المتزايد بالقصص الشعبية في أوروبا للاعتقاد بأن مجموعة مختارة من القصص الشعبية الإيطالية ستكون ممتعة للقارئ العادي، وذات قيمة كبيرة لدارسي الأدب الشعبي المقارن.

وقد ترجمت هذه القصص إلى الإنجليزية – وهي تقدم للمرة الأولى للقارئ ما عدا بعض الاستثناءات – من مجموعات إيطالية حديثة، إذ تم تقديمها تماماً كما تناقلتها ألسن الناس عبر الأجيال، ومن هذا المنطلق فهي تنتمي إليهم، ولذلك جرى استخدام مصطلح «حكايات شعبية» كعنوان لهذا العمل. لقد قمت في بعض الأحيان بتغيير أزمنة الأفعال من الحاضر إلى الماضي، وسمحت لنفسي ببعض التلخيصات القليلة وذلك بهدف حذف التكرارات المضجرة. أما ما تبقى فهو يتبع النص الأصلي بأمانة كبيرة، لدرجة أنه كما في حالة القصص الصقلية سنجد أنها مفعمة

بالحركة والشعور عندما تُلقى شفاهة، أما عندما تقرأ فتبدو ركيكة ومفككة.

إن هدفي ببساطة هو أن أقدم للقارئ والطالب غير الملم باللهجات الإيطالية المحلية مجموعة كاملة مستساغة من القصص الشعبية الإيطالية. ولن أستعرض حالياً النصوص التحليلية والملاحظات، وسأترك مهمة وضع هذه الاستنتاجات لمن يرغب بذلك، وفق ما تسمح به هذه المجموعة.

بالطبع كان من المستحيل علي – نظراً لضيق المجال المتوافر– أن أقدم أكثر من مجموعة مختارة من فئة حكايات الجنيات التي يزيد عددها عن عدة مئات، أما بالنسبة للفئات الأخرى فقد أدرجت كل ما تم نشره تقريباً حتى الآن. لقد تم اختيار حكايات الجنيات لتمثل ما أمكن كل الأنماط والفئات الموجودة، وقد اتبعت نسقي الخاص، مع بعض التعديلات والتلخيصات.

في النهاية، لابد من أن أعبر عن جزيل امتناني للدكتور جيوسيبي بيتري من باليرمو، فلولا مجموعته الممتازة لما كان بالإمكان إنجاز هذا العمل، بالإضافة إلى مكتبة جامعة هارفارد، التي فتحت أبوابها أمام الدارسين من المؤسسات

الأقل إمكانية للوصول إلى كنوزها المعرفية.

نقصد بالحكايات الشعبية تلك التي تم تناقلها شفوياً من جيل إلى آخر، وكان الغرض منها التسلية والإمتاع أكثر منها التعليم، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات: حكايات ما قبل النوم وحكايات الجنيات والنوادر أو الطرائف.

كان ينظر بازدراء إلى هذه القصص من قِبل الدارسين إلى أن قام الأخوان غريم برحلتهما في ربوع ألمانيا لجمع الحكايات الشعبية، وهي رحلة دامت ستين عاماً.

السمة المميزة لهذه الحكايات أنها تنتمي للأدب الشعبي، إذ لم تبق مقاطعة في ألمانيا لم تخصص مجلداً أو اثنين لقصصها المحلية، وامتد تأثير الأخوين غريم إلى كل أنحاء أوروبا حيث تم في العشرين سنة الأخيرة نشر أكثر من خمسين مجلداً للحكايات الشعبية في معظم أنحاء أوروبا، ووصل هذا التأثير إلى آسيا وأفريقيا.

نعود الآن إلى موضوعنا وهو القصص الشعبية الإيطالية. نظراً لطبيعتها فقد تم تناقلها شفاهياً لمدة طويلة ولم يفكر أحد في كتابتها حتى بدايات القرن الثامن عشر، عندما

حفظ العديد منها – لكن بغير حالته الأصلية – في كتب كانت مخصصة لتسلية القراء الأكثر ثقافة، لكن للأسف من دون ذكر المؤلفين أو المراجع إلا قي حالات قليلة.

وقد وضعت أولى المجموعات القصصية ذات المنشأ الشعبي في القرن السادس عشر على يد جيوفاني فرانشيسكو سترابارولا، وذلك في مدينة البندقية عام 1550 بأسلوب «الديكاميرون»، ونالت شهرة واسعة فقد نُشرت منها عشرون طبعة خلال ستة عشر عاماً، وترجمت وطبعت في فرنسا، ثم ألمانيا في أواخر القرن نفسه.

ادعى سترابارولا أن فرانشيسكا غونزاغا ابنة دوق ميلان كانت تمضي أوقاتها بالاستماع إلى هذه الحكايات بعد نفيها إلى جزيرة مورانو نتيجة الثورة التي قامت هناك، حيث تم سرد سبع وأربعين قصة خلال ثلاثين يوماً تعود إلى أصول مختلفة، وغالباً ما اقتُسبت من دون علم أصحابها.

لم يكن لعمل سترابارولا تأثير على الأدب الإيطالي المعاصر وسرعان ما غمره النسيان، لكن في كل الأحوال يعود إليه الفضل في تقديم قصص الجنيات إلى الأدب الأوروبي.

لقد تعرض أسلوب سترابارولا إلى الكثير من النقد، واعتبرت قصصه فجة للغاية، لكننا نرى أن أسلوبه لم يكن سيئاً، أما قصصه فلم تكن مغايرة عن القصص في تلك الفترة.

بعد ذلك بقرن نشرت الطبعة الأولى من «البنتاميرون» الشهيرة في نابولي عام 1637، من تأليف جيان باتيستا باسيللي، الذي ولد في كريت، ثم انتقل إلى نابولي، وبعد أن تجول في أرجاء إيطاليا عاد إلى نابولي ليموت فيها عام 1632م، و«البنتاميرون» عبارة عن خمسين قصة بلهجة نابولي، ويعتبر عمل باسيللي هذا الأكثر شعبية في إيطاليا، وتُرجم إلى الإيطالية، وإلى لهجة مدينة بولونيا الإيطالية، ومن الجدير بالذكر أن أولى حكايات الجنيات التي ظهرت في فرنسا مأخوذة من «البنتاميرون».

ولا يُعرف أصل حكايات «البنتاميرون» لكنها تضم أكثر القصص الشعبية في أوروبا انتشاراً، وأسلوبها هو تحفة فنية من الزخرفة اللغوية لكن ذلك لم يؤثر على متعة قراءة النص، ومن المنصف القول إنه لا يوجد شعب في أوروبا لديه مجموعة كهذه التحفة من الحكايات الشعبية، لكن تأثيرها على الأدب الإيطالي لم يكن أعظم من تأثير عمل سترابارولا.

أدت شهرة العملين السابقين وانتشارهما إلى ظهور نسخة مقلدة منهما هي «لا بوسيليتشياتا»، وهي عبارة من خمس حكايات وتميزت بركاكة في الحبكة وطواها النسيان طبعاً.

لم تظهر مجموعة قصصية إيطالية أخرى قبل مرور قرنين من الزمن، فالاهتمام الذي أثاره الأخوان غريم في ألمانيا بالحكايات الشعبية والحفاظ عليها لم يمتد إلى إيطاليا لأسباب لا مجال لذكرها هنا. وفي عام 1867 قام شنيلر بنشر 69 قصة مترجمة إلى الألمانية جمعها من منطقة التيرول الإيطالية.

توخيت في هذا العمل نقل الانتباه من المجموعات بحد ذاتها إلى الحكايات التي تتضمنها، والتي تبدأ بشكل عام بالافتتاحية ذاتها «كان يا ما كان، يحكى أن... الخ» في حين نرى تبايناً في الخاتمة، ولكنها بشكل عام تكون على شاكلة «وعاشوا جميعاً في سعادة وهناء».

وعند دراسة محتوى الحكايات نرى أنها بشكل عام لا تختلف بشكل كبير عن مثيلاتها في باقي أنحاء أوروبا، وبعض الحكايات المأخوذة من مختلف أنحاء إيطاليا تتشابه جداً فيما بينها مع اختلاف بسيط في الصياغة والحبكة تبعاً للمنطقة، والقيام بالمقارنة بينها كان أمر ممتع جداً، وهكذا

قدمت في هذه المجموعة نسخاً متعددة لحكاية ما مأخوذة من مناطق مختلفة لأترك للقارئ متعة المقارنة بينها وملاحظة كم هي جميلة ومبتكرة حتى عند تشابهها، وربما سيحبها أطفال الشعوب الأخرى عبر العالم كما أحبها أطفالنا.

ت. ف. كراين

إيثاكا، نيويورك

9 سبتمبر 1885

الأساطير وقصص الأشباح[1]

(1) لدى الشعب الإيطالي مخزون لا ينضب من الأساطير التي ورثها من القرون الوسطى. يتحدث العديد منها عن أساطير القديسين والأساطير المحلية، لكنها لا تتباين تبايناً قوياً عن أساطير الشعوب الكاثوليكية الأخرى. ستهتم بعض من القصص التالية بالأساطير التي تمحورت حول شخص السيد المسيح، وحول الشخصيات الأخرى التي كان لها شعبية في مخيلة أهل القرون الوسطى (المؤلف).

في هذه الدنيا بعضهم يضحك وبعضهم يبكي!

عندما كان الله يخلق العالم، أرسل ملاكاً وطلب منه أن يطلع على أخبار الناس في الأرض.

عاد الملاك والدهشة تملأ وجهه وقال: «يا للعجب! رأيت كل البشر يبكون!»، فأجابه أن تلك ليست الأرض، وفي اليوم التالي أرسله من جديد فعاد وقال: «كل البشر ضاحكين مبتسمين». فقال: «أخطأت الأرض من جديد».

وفي اليوم الثالث أرسله في المهمة نفسها فعاد الملاك وقال متعجباً: «رأيت أناساً يضحكون وآخرين يبكون». فقال: «الآن عرفت الأرض، ففي هذه الدنيا بعضهم يبكي والآخر يضحك».

الحمار

عندما خلق الله العالم، خلق أيضاً الحيوانات وأعطى لكل منها اسمها. وخلق الحمار أيضاً، وسأل الحمار: «إلهي، ما اسمي؟».

«اسمك الحمار».

فانصرف الحمار مسروراً، وبعد فترة نسي اسمه، فعاد وسأل: «لقد نسيت اسمي».

«حمار، اسمك حمار!».

ومن جديد، بعد فترة عاد وسأل: «معذرة، ما اسمي؟».

«حمار، حمار!».

فتابع الحمار طريقه وذهب بعيداً، لكن نسي اسمه من جديد، فرجع: «لقد نسيت اسمي من جديد».

عندها لم يكبح الله غضبه وأمسك أذنيه وشدهما إلى الأعلى وصرخ: «حمار! حمار! حمار!»، ومن شدة الشدة استطالت

أذنا الحمار ولهذا السبب للحمار أذنان طويلتان، ولهذا السبب أيضاً نشدّ أذني الشخص لمنعه من أن ينسى باستمرار.

شجرة يهوذا

كان يهوذا الرجل الذي خان السيد المسيح. بعد خيانته قال له السيد المسيح: «عليك بالتوبة يا يهوذا فقد سامحتك». لكن يهوذا صم آذانه ولم يتب وغادر حاملاً كيس النقود وهو يشعر باليأس لاعناً السماء والأرض، فما الذي حصل معه بعد ذلك؟

أثناء تجواله على غير هدى عرج على شجرة تمر هندي، وعندما نظر إليها واتته فكرة جنونية وتذكر خيانته فعقد حبلاً وشنق نفسه على تلك الشجرة.

جفت الشجرة من فورها لأن الله كان قد لعن يهوذا ومنذ ذلك الوقت تحولت من شجرة إلى شجيرة صغيرة متشابكة وأصبح حطبها لا ينفع لشيء وكل ذلك بسبب يهوذا الذي شنق نفسه عليها.

يقول بعضهم إن روح يهوذا ذهبت إلى أسفل درك في جهنم، ليلاقي أبشع أنواع العذاب، لكني سمعت من أجدادنا أصحاب

الحكمة أن عقوبة يهوذا كانت أبشع وحكم على روحه بعذاب أبدي بين السماء والأرض لا يمكنها النزول أو الصعود وكلما مرت فوق شجيرات التمر الهندي ترى جثته المشنوقة تمزقها الكلاب والطيور. وقالوا إن العذاب لا يمكن لكلمات أن تصفه ومجرد تخيله تقشعر له الأبدان وذلك عقاباً له على الخيانة التي أقدم عليها!

قديس غاليسيا[1]

يُحكى أنه كان في قديم الزمان ملك وملكة لم يُرزقا أطفالاً، رغم توقهما الشديد لذلك، فتضرعت الملكة إلى الله بشفاعة قديس غاليسيا، وقالت: «إذا رزقني الله ابناً، فسأجعله يحج إلى ضريح قديس غاليسيا عندما يبلغ الثامنة عشرة من العمر».

بعد مدة رزقت الملكة بنعمة من الله وشفاعة القديس ابناً جميلاً، وكان هذا الابن وسيماً بهي الطلعة كالقمر. كان الولد يكبر بسرعة ويزداد جمالاً بمرور الأيام.

عندما بلغ الطفل عمر الثانية عشرة، توفي الملك وبقيت الملكة وحيدة مع ابنها، الذي كان أغلى ما لديها.

مرت السنوات واقترب الأمير من سن الثامنة عشرة. وعندما تذكرت الملكة بأنه سيفارقها قريباً كي يزور الضريح كما تعهدت، تملكها الحزن ولم تكن الدموع تفارق عينيها طوال اليوم.

---

(1) منطقة في إسبانيا، تقع شمال غرب شبه الجزيرة الأيبرية (م).

ذات يوم قال لها الأمير: «لِمَ أراك تتنهدين طوال اليوم يا أمي؟». أجابت: «لا تشغل بالك يا بني، إنها مجرد هموم بسيطة». فسألها: «ما الذي يَشغلك يا أمي؟ هل تشغلك أمور مزارعك في كاتانيا؟ دعيني أذهب لأتفقدها وآتيك بأخبارها»، فوافقت الملكة، وانطلق الأمير إلى أملاكهم في السهل، فوجد أن الأمور تسير على ما يرام، فعاد إلى والدته وقال: «أمي الغالية! ابتهجي وانسي همومك فأمور ممتلكاتنا تسير على خير ما يرام، فأعداد الماشية في ازدياد، والحقول قد حُرثت والحبوب ستنضج قريباً»، فأجابت الملكة: «لا بأس، إنها أخبار حسنة»، لكن السعادة لم تظهر على محياها، وفي اليوم التالي عادت للتنهد والبكاء، عندها قال لها الأمير: «أمي الحبيبة، إن لم تخبريني عن سبب حزنك، فسأرحل وأسوح في العالم الفسيح»، فأجابت الملكة: «آه يا بني الحبيب! إني حزينة لأنه عليك أن تفارقني الآن، فقبل أن تولد، وعندما كنت أنتظر أن أحمل بك، قطعت عهداً على نفسي بأني إن رُزقت ولداً فسأجعله يحج إلى ضريح قديس غاليسيا عندما يبلغ الثامنة عشرة، وقد قارب عمرك الآن الثامنة عشرة، وأنا حزينة لأنك سترحل بمفردك، وستغيب عني لعدة سنوات، لأن الوصول إلى ضريح قديس غاليسيا يستغرق سنة كاملة»، فأجاب الابن: «أهذا ما يحزنك يا أمي الغالية؟ لا تغتمي ولا تشغلي بالك، فالميت فقط لا يعود، وأنا حي وسرعان ما ستجدينني بقربك».

واسى الشاب أمه، وعندما بلغ الثامنة عشرة تحضّر لرحلته، وقال للملكة: «الوداع الآن يا والدتي الغالية وبإذن الله سأعود إليك قريباً». بكت الملكة بحرقة وعانقت ابنها والدموع في عينيها، ثم أعطته ثلاث تفاحات، وقالت: «خذ هذه التفاحات الثلاث يا بني، وانتبه جيداً لما سأقوله لك. لن تقوم بهذه الرحلة الطويلة بمفردك، وسينضم لك شاب ليصحبك في الطريق، خذه معك إلى نزل، وتناول معه الطعام، وبعد أن تنتهيا، خذ تفاحة واقسمها إلى قطعتين، إحداهما أكبر من الأخرى، وقدمهما للشاب، فإن أخذ القطعة الأكبر، فاتركه وتابع طريقك من دونه، لأنه لن يكون خير رفيق لك، وإن أخذ الأصغر، فاعتبره أخاً لك وشاركه كل ما لديك». ثم عانقت ابنها وباركته، وانطلق الأمير في رحلته.

قطع الأمير مسافة طويلة من دون أن يقابله أحد، وذات يوم رأى شاباً يسير على الطريق، فما لبث الشاب أن انضم إليه، وسأله: «إلى أين تذهب أيها الشاب الوسيم؟».

«أنا في طريقي إلى ضريح قديس غاليسيا».

وأخبره بالعهد الذي قطعته والدته على نفسها، فقال الآخر: «أنا أيضاً ملزم بالذهاب إلى هناك، فقد حدث مع والدتي ذات

الشيء، وإن كان طريقنا واحداً، لم لا نسافر معاً»، تابعا رحلتهما معاً، لكن الأمير لم يكن واثقاً من رفيق دربه، وقال لنفسه: «عليّ أولاً أن أختبره بالتفاحة».

مرّا بالقرب من نزل، فقال الأمير: «أشعر بالجوع، لم لا ندخل ونتناول بعض الطعام؟»، ووافق الآخر، فدخلا النزل وتناولا الطعام معاً، وبعد أن انتهيا من تناول الطعام، أخرج الأمير تفاحة وشطرها إلى نصفين غير متساويين، وقدمها لرفيقه الذي أكل القطعة الأكبر، فقال الأمير لنفسه: «لست بالصديق الوفي»، وليتخلص منه تظاهر الأمير بالمرض وبأنه مضطر للبقاء في النزل، فقال الآخر: «لا يسعني أن أنتظرك، فأمامي رحلة طويلة، وداعاً إذاً»، فأجاب الأمير: «وداعاً»، لكنه كان سعيداً بالتخلص منه.

عندما تابع الأمير رحلته مجدداً، قال لنفسه: «لو أن لي صديقاً وفياً، يشاركني رحلتي!».

لم يمض وقت حتى انضم له شاب آخر، وقال: «إلى أين أنت ذاهب أيها الشاب الوسيم؟»، فأجابه الأمير كما أجاب سابقه، وتكرر ما حصل مع الشاب الأول، وبعد أن تخلص الأمير منه، تابع رحلته، وقال لنفسه: «أرجوك يا إلهي أن ترسل لي صديقاً وفياً يكون لي أخاً وعوناً في رحلتي الطويلة!»، ولم يكد ينهي

دعاءه حتى رأى شاباً قادماً باتجاهه، بدا الشاب وسيماً وودوداً، وسرعان ما دخل قلب الأمير، الذي قال لنفسه: «لعلّه يكون الصديق الوفي الذي أبحث عنه!». انضم إليه الشاب وسارت الأمور كما في السابق، إلا أنه في هذه المرة أخذ الشاب القطعة الأصغر من التفاحة، وسر الأمير لأنه وجد الصديق المخلص، وقال له: «أيها الشاب، منذ الآن أنت أخي، ولا فرق بيننا، في السراء والضراء، سنسافر معاً حتى نصل إلى ضريح القديس، وإن مات أحدنا على الطريق، على الآخر أن يحمل جثمانه إلى هناك، وسنتبادل العهود على ذلك»، وهذا ما كان، واعتبر كل منهما الآخر أخاً له، وتابعا رحلتهما معاً.

يمكنكم أن تتخيلوا المسافة التي كان عليهما أن يقطعاها معاً، فالرحلة إلى ضريح القديس كانت تستغرق سنة كاملة. ذات يوم، بعد أن تمكن منهما التعب والإرهاق، وصلا إلى مدينة كبيرة وجميلة، فقالا: «سنبقى لنستريح هنا عدة أيام، ثم سنكمل طريقنا»، فاستأجرا منزلاً صغيراً وأقاما فيه. كان القصر الملكي في الجهة المقابلة، وذات يوم، بينما كان الملك واقفاً على الشرفة رأى الشابين الوسيمين، وقال لنفسه: «يا لوسامة هذين الشابين! لكن أحدهما أكثر وسامة من الآخر، لذا سأزوجه ابنتي»، وكان الأمير

هو الأكثر وسامة بينهما. ليصل إلى مبتغاه، قام الملك بدعوتهما إلى العشاء، وعندما وصلا إلى القصر، استقبلهما بحفاوة بالغة، واستدعى ابنته التي كانت أبهى جمالاً من الشمس والقمر. وقبل أن يأويا إلى الفراش تلك الليلة، قدم الملك شراباً مسموماً لصديق الأمير فسقط ميتاً، فقد قال الملك في نفسه: «إن مات هذا الصديق، فإن الآخر سيفضل البقاء، ولن يفكر بإكمال رحلته، بل سيتزوج من ابنتي».

عندما استيقظ الأمير في اليوم التالي، سأل: «أين صديقي؟»، أجاب الخدم: «لقد مات البارحة فجأة، ويجب أن يدفن على الفور»، فقال الأمير: «إن كان صديقي قد مات، فهذا يعني أني لن أستطيع البقاء هنا لمدة أطول، وعلي أن أغادر على الفور»، فاستوقفه الملك قائلاً: «لم لا تبقى هنا، وسأزوجك ابنتي»، فقال الأمير: «كلا، لا يمكنني البقاء هنا، وإن أردت أن تسديني معروفاً، أعطني حصاناً ودعني أغادر بسلام، وبعد أن أكمل رحلتي، سأعود وأتزوج من ابنتك».

أعطاه الملك حصاناً، فامتطاه الأمير، ووضع صديقه الميت على السرج أمامه وتابع رحلته، لكن الشاب لم يكن ميتاً فعلاً، بل كان فقط في سبات عميق.

عندما وصل الأمير إلى مزار قديس غاليسيا ترجل عن حصانه، وحمل صديقه بين ذراعيه كمن يحمل طفلاً، ودخل الضريح ووضع الجثمان على درجات المذبح أمام صورة القديس، ثم تضرع إلى الله قائلاً: «إلهي، لقد وفيت بالنذر، وجئت إلى ضريح قديس غاليسيا، وأحضرت معي صديقي أيضاً، وها أنا أتركه في ظل عنايتك، علّه يعود إلى الحياة، فإن عاد فلك الحمد والشكر، وإن لم يعد فقد برّ بوعده على الأقل»، وبينما كان يتضرع، نهض صديقه من الموت وعاد حياً معافىً من جديد. حمد كلاهما الله وشكرا القديس لشفاعته، وقدما الأضاحي وانطلقا عائدين.

وصلا إلى المدينة حيث يعيش الملك، وسكنا ثانية المنزل الصغير المقابل للقصر الملكي. سُرّ الملك كثيراً لرؤية الأمير الوسيم من جديد، وقد ازداد وسامة عن ذي قبل، فأقام احتفالات كبيرة، وتم الاحتفال بالزفاف وتزوج الأمير من الأميرة الحسناء. بعد الزواج بقيا لعدة شهور مع الملك، ثم قال الأمير: «والدتي تنتظر عودتي بفارغ الصبر، لذا لا أستطيع البقاء هنا لمدة أطول، وعلي العودة إلى والدتي مع زوجتي وصديقي». وافق الملك وأعدوا العدة للرحيل.

كان الملك يُضمر حقداً شديداً للشاب الطيب المسكين الذي سبق وأن دس له السم في الشراب، ورغم ذلك عاد للحياة من جديد، ولكي ينتقم الملك منه أرسله على عَجلٍ إلى الريف في صباح يوم مغادرتهم وكلفه بمهمة، وقال له: «أسرع، لن يغادر صديقك حتى تعود». ودون أن يضيع الوقت، انطلق الشاب مسرعاً لتنفيذ مهمة الملك، في هذه الأثناء قال الملك للأمير: «عليك بالمغادرة على الفور، وإلا لن تصل وجهتك قبل هبوط الليل»، فأجاب الأمير: «لا يمكنني أن أغادر وأترك صديقي»، لكن الملك قال: «انطلق في رحلتك، أما صديقك فسيكون هنا خلال ساعة، وسيلحق بك على حصانه السريع». اقتنع الأمير على مضض، واستأذن عمه وغادر مع زوجته.

لم يتمكن الصديق المسكين من إنجاز مهمة الملك قبل عدة ساعات، وعندما رجع أخيراً قال له الملك: «لابد من أن صديقك قد قطع مسافة طويلة الآن، لنر كيف ستتمكن من اللحاق به».

لذا كان على الشاب المسكين أن يغادر القصر من دون أن يحصل على أي جواد، فأخذ يركض ليلاً ونهاراً دون توقف حتى أدرك الأمير، لكنه من شدة الإجهاد، أصيب بالجذام وأصبح عليلاً وهزيلاً، ورغم ذلك استقبله الأمير بحفاوة وأخذ يعتني به كأخ له.

وصلا أخيراً إلى قصر الأمير حيث كانت الملكة تنتظر ابنها بفارغ الصبر، وعندما رأته عانقته والفرحة تغمر قلبها. أمر الأمير على الفور بإعداد سرير لصديقه المريض، واستدعى جميع الأطباء في المدينة والمملكة، لكن لم يتمكن أحد من مساعدته. عندما لم تتحسن حالة الشاب المسكين تضرع الأمير إلى الله متشفعاً بقديس غاليسيا، وقال: «إلهي! لقد أعدت صديقي من الموت، أعنه هذه المرة أيضاً، علّه يشفى من مرضه». ولم يكد ينهي دعاءه حتى دخل عليه الخادم وقال: «هناك طبيب غريب بالباب، يقول أن بإمكانه أن يعيد الشاب المسكين سليماً معافى». لم يكن الطبيب سوى قديس غاليسيا نفسه الذي أتى استجابة لدعاء الأمير وحضر لمساعدة صديقه. لابد من أن تعلموا قبل أن نكمل أن الأمير خلال هذه المدة كان قد رُزق بنتاً صغيرة جميلة.

عندما اقترب القديس من سرير الشاب المريض، قام بفحصه أولاً، ثم قال للأمير: «أترغب فعلاً في أن ترى صديقك معافىً من جديد، مهما كان الثمن؟»، فأجاب الأمير: «مهما كان الثمن، فقط أخبرني ما الذي يمكن أن يساعده»، فقال القديس: «أحضر طفلتك هذه الليلة، وافتح جميع شراينها، وادهن بدمها جراح صديقك وسيشفى على الفور».

تجمد الأمير من الرعب، عندما سمع أن عليه أن يقتل طفلته الصغيرة الغالية بنفسه، لكنه أجاب: «لقد عاهدت صديقي على الأخوة، وإن لم يكن هناك من علاج آخر، فسأضحي بابنتي».

أخذ الأمير طفلته في المساء وشق شرايينها ودهن جراح الشاب المريض بدمها، الذي تعافى على الفور من دائه البغيض، أما الطفلة الصغيرة فقد أصبحت شاحبة وضعيفة وبدا وكأنها قد فارقت الحياة، فأعادوها إلى مهدها والحزن يعتصر قلبي والديها ظناً منهما أنهما قد فقدا ابنتهما.

وفي صباح اليوم التالي، عاد الطبيب ليطمئن على حال المريض، فأجاب الأمير: «إنه سليم ومعافى»، ثم سأل القديس: «وأين هي طفلتكما؟»، فأجاب الأب المسكين بحزن: «إنها راقدة بلا حراك في مهدها»، فقال القديس: «اذهب، وألق عليها نظرة واحدة فقط، وانظر كيف حالها»، فأسرعا إلى المهد، ووجدا الطفلة على قيد الحياة ولم يمسسها مكروه. عندها قال القديس: «أنا قديس غاليسيا، وقد جئت لمساعدتكما لأني لمست فيكما معنى الصداقة الحقيقية، حافظا على محبتكما لبعضكما، وعند الشدائد، ستجدانني في عونكما»، باركهما بهذه الكلمات واختفى عن الأنظار.

ومنذ ذلك اليوم عاشا معاً بمحبة وإخاء، ولم يتوانيا عن مساعدة الفقراء والضعفاء، وعمت السعادة والفرحة أرجاء المملكة.

سبب

يُحكى أنه كان لأب وأم طفل صغير. وبعد أن فارقا الحياة بقي الطفل وحيداً في الشارع، فأشفق عليه أحد الجيران ورباه في بيته. بعد أن كَبر الطفل قال له الرجل الذي رباه: «اسمعني يا سبب (وهو الاسم الذي أطلقه على الصبي) لقد أصبحت رجلاً الآن، لم لا تفكر في أن تعيل نفسك وتخفف عنا قليلاً؟»، فحزم الفتى متاعه وغادر.

أخذ الفتى يسافر من مكان إلى آخر حتى بليت ثيابه وكاد أن يموت من الجوع. ذات يوم شاهد نزلاً، فدخله وقال لصاحبه: «أتقبل بي خادماً؟ لن أكلفك سوى كسرة خبز لقاء عملي»، فقال صاحب النزل لزوجته: «ما رأيك ياروزيلا؟ ليس لنا أطفال، لم لا نعتني بهذا الفتى؟».

«كما تشاء». وقبلا به.

كان الفتى نبيهاً جداً، وكان يقوم بكل ما طلب منه على أكمل وجه، حتى إن سيده وسيدته أحباه كابن لهما، وذهبا إلى القاضي وتبنياه.

مر الوقت، وفارق صاحب النزل وزوجته الحياة، وتركا كل أملاكهما للشاب الذي عندما وجد نفسه المالك الوحيد، وضع إعلاناً يقول فيه: «كل من يأتي إلى نزل سبب يمكنه أن يتناول الطعام دون مقابل». ويمكنكم أن تتخيلوا الأعداد التي توافدت إليه!

ذات يوم مر من هناك رجل تقي مع تلامذته، وعندما قرأ أحد التلاميذ هذا الإعلان قال: «لن أصدق ما لم أر وألمس بيدي. لم لا نذهب إلى هذا النزل»، فذهبوا إلى النزل وأكلوا وشربوا وعاملهم «سبب» بكل احترام، وقبل أن يغادروا قال التلميذ الذي كان مشككاً بالأمر: «لم لا تطلب معروفاً من سيدي يا سبب؟»، عندها قال الأخير: «سيدي، لدي أمام الباب شجرة التين هذه، ولا يترك لي الأطفال تينة واحدة آكلها، فكل من يمر من هنا يتسلق الشجرة ويقطف ثمارها، وأريد منك معروفاً، وهو أن تجعل كل من يتسلقها غير قادر على النزول حتى أسمح له أنا بذلك»، فقال الرجل التقي: «لك ما ترغب!» ومسح بيده على الشجرة ثم غادر.

لقد كان أمراً طريفاً! فأول من تسلق شجرة التين التصق بها دون أن يتمكن من الحركة، وجاء آخر، وحدث له الشيء نفسه، وهكذا التصقوا جميعاً، أحدهم من يده والآخر من قدمه والثالث من رأسه، وعندما رآهم «سبب» وبخهم على فعلتهم وأطلق سراحهم. خاف الأطفال ولم يجرؤوا على الاقتراب من التينة بعد ذلك.

مرت السنوات وقاربت ثروة «سبب» على أن تتبدد. فاستدعى أحد النجارين لقطع شجرة التين ليصنع منها قارورة. لكن كان لهذه القارورة قدرة خاصة، حيث كان بإمكان «سبب» أن يحبس فيها من يشاء.

ذات يوم حضر ملاك الموت لأخذ «سبب»، فقد أصبح طاعناً في السن. فقال «سبب»: «إني جاهز للذهاب، لكن أولاً أريد أن أطلب منك معروفاً أيها الموت. لديّ قارورة الشراب هذه، ويوجد فيها ذبابة ولا أستطيع أن أشرب منها، هلا دخلت في القارورة وأخرجتها من أجلي، ثم سنذهب سوياً»، فدخل الموت داخل القارورة وأغلقها «سبب» ووضعها في محفظته وهو يقول: «ستبقى معي لبعض الوقت».

في الوقت الذي كان فيه الموت محتجزاً، لم يمت أحد، وصار بالإمكان رؤية الطاعنين في السن بلحاهم البيضاء في كل مكان. عندما شاهد التلاميذ ذلك ذهبوا إلى الرجل التقي عدة مرات ليخبروه بالأمر، فقام أخيراً بزيارة «سبب»، وقال له: «ما هذا؟ لقد حجزت الموت لسنوات طويلة، والناس يتساقطون من كبر سنهم من دون أن يموتوا!»، فقال «سبب»: «سيدي! إن أردتني أن أفرج عن الموت، إذاً عدني بأنه سيتركني أعيش لعدة سنوات أخرى، وسأطلق سراحه»، قال الرجل التقي لنفسه: «ما الذي بإمكاني فعله؟ إن لم أحقق له رغبته فلن يدعني بسلام»، فقال له: «لك ما تشاء!». وبهذه الكلمات استعاد الموت حريته، وسمح لـ «سبب» بالعيش لعدة سنوات، ثم أخذه بعدها. ولذلك يقال «ما من موت بلا سبب».

بيبو بيبيتا

بيبو هو صديقنا الجندي البطل الذي أنقذ حياة الملك، من قبضة حفنة من اللصوص. كان الملك متنكراً ولم يعلم بيبو ذلك إلى أن تم استدعاؤه إلى القصر لتتم مكافأته.

أخبر الملك بيبو أنه لم يعد مضطراً لأن يخدم كجندي بعد الآن، بل يمكنه أن يبقى معه أو في أي مكان يشاء، وعرض عليه أن يتكفل بكل احتياجاته.

بعد أن قضى وقتاً طيباً يستمتع بالثروة التي هبطت عليه من السماء، قرر بيبو أن يزور معارفه.

التقى رجلاً في طريقه، وتجاذبا أطراف الحديث، واستمر حديثهما مطولاً، وفي النهاية دخلا إلى نزل ليستمتعا بوجبة لذيذة وشراب منعش. سأل الرجل الذي كان مستمتعاً بالمحادثة إلى درجة كبيرة: «لم لا تحمل حقيبة ظهر لمستلزماتك مثل كل الجنود الآخرين؟»، فقال بيبو: «لست بحاجة إلى أن أحمّل

نفسي حملاً زائداً، ليس لدي أي متاع، وإن احتجت إلى شيء، فلدي سيد يدفع عني كل فواتيري»، فقال الغريب: «سأعطيك إذاً حقيبة ظهر، لكنها قيّمة جداً، لأنك إذا قلت لأي أحد: إلى الحقيبة، فسيدخل في الحقيبة على الفور»، ولم يكد الغريب ينتهي من هذه الكلمات حتى غادر.

فكر بيبو في نفسه قائلاً: «لم لا أختبر هذه الحقيبة»، وبالفعل سنحت له الفرصة المناسبة عندما اقترب مالك النزل ليطلب منه أن يدفع الحساب، فسأله بيبو: «ما الذي تريده؟».

«أريد مالي، أليس هذا واضحاً!؟».

«دعني وشأني! ليس لدي أي مال».

«ما الذي تقوله أيها الجندي البائس؟».

فصاح بيبو: «إلى الحقيبة»، فدخل المالك في الحقيبة حتى أذنيه، وبعد طول توسل واستعطاف، تركه بيبو يخرج من الحقيبة بشرط ألا يطالب بحسابه مجدداً، ثم قال له وهو يخرج: «انتظر وسترى، سأعلمك كيف تسخر من الجنود مجدداً».

بعد أن مشى مسافة طويلة شعر بالجوع والتعب، فدخل إلى نزل آخر ليستريح، وهناك رأى رجلاً يصرف الأموال من محفظته باستمرار، لكنها لم تفرغ أبداً، فكلما نقص المال قليلاً تعود المحفظة لتمتلئ من جديد. وبسرعة البرق انتشل المحفظة من يد الرجل، وركض خارجاً من الحانة، لكن الرجل ركض خلفه مباشرة، وسرعان ما أمسك به لأنه لم يكن تعباً بقدر تعب بيبو الذي كان يسير منذ الصباح، لكن بيبو صاح: «إلى الحقيبة!»، وبلمح البصر صار الرجل داخل الحقيبة. بعد أن التقط بيبو أنفاسه قال للرجل: «اسمعني وفكر بما سأقوله جيداً! لقد بقيت المحفظة بحوزتك بما يكفي، أعطني إياها الآن وإلا فسأتركك في الحقيبة إلى الأبد»، لم يكن بيد الرجل حيلة، وشاء أم أبى كان عليه التخلي عن المحفظة، مقابل الخروج من الحقيبة.

قضى بيبو سنتين في منزله، قدم خلالها الكثير من الخدمات بواسطة المحفظة، لكنه تسبب بالكثير من الأذى أيضاً، وفي النهاية افتقد لأجواء العاصمة مجدداً، فعاد إلى هناك، لكنه دُهش عندما رأى كل شيء وقد اتشح بالسواد، والكل في حالة حداد، فسألهم عن سبب حزنهم، فأجابوه: «ألا تعلم ما المشكلة؟ ألا تعلم أن الشيطان سيأتي غداً ليأخذ ابنة الملك بسبب عهد

سخيف قطعه الملك فيما مضى في لحظة تسرع؟»، فتوجه من فوره إلى الملك ليشير عليه بحل، لكن هذا الأخير لم يكن واثقاً من قدرة بيبو على حل المشكلة، فقال له بيبو: «مولاي! أنت لا تعرف بعد ما بإمكان بيبو بيبيتا فعله! اترك الأمر لي وسترى».

قام بتجهيز غرفة في القصر، وضع فيها طاولة كبيرة، ووضع على الطاولة أوراقاً وقلماً ومحبرة، بينما انتظرت الأميرة مصيرها المحتوم في الغرفة المجاورة.

عند منتصف الليل سمعت ضجة مخيفة كهدير عاصفة، وعند آخر دقة للساعة دخل الشيطان من النافذة لكن مباشرة إلى الحقيبة التي كان بيبو قد جهزها له وهو يصيح: «إلى الحقيبة!»، ثم سأله: «ما الذي تفعله هنا؟»، فأجاب الشيطان: «وبم يهمك الأمر؟»، فأجاب بيبو بجرأة: «لي أسبابي»، ثم صرخ بالشيطان قائلاً: «انتظر قليلاً أيها الوغد! سأعلمك التهذيب!»، ثم أمسك بعصا وشرع يضرب الحقيبة ضرباً مبرحاً حتى أخذ الشيطان يستجدي ويستعطف من شدة الألم.

«أما زلت مصراً على أخذ الأميرة الآن؟».

«لا، لا، فقط دعني أخرج من هذه الحقيبة المشؤومة!».

«هل تعد بألا تزعجها مجدداً؟».

«أعدك بشرط أن تتركني وشأني!».

«لا، لن أصدقك حتى تعيد وعدك أمام الشهود، وتكتبه بخط يدك».

ثم استدعى بعض نبلاء البلاط إلى الغرفة، وأشهدهم على وعد الشيطان، وسمح له بإخراج يد واحدة من الحقيبة ليكتب التالي:

«أنا الشيطان بنفسه، أتعهد خطياً بأني لن آخذ الأميرة فلانة الفلانية، ولن أزعجها مستقبلاً، وعليه أوقع». إبليس.

عندها قال بيبو: «حسناً إذاً، لقد حُلت مسألة الأميرة، والآن نظراً لقلة الأدب التي تصرفت بها أيها الشيطان، اسمح لي أن أضربك بضع ضربات تكون تذكاراً لك أثناء رحلتك»، وبعد أن انتهى، فتح الحقيبة، فاندفع الشيطان خارجاً من النافذة كما دخل.

أقام الملك احتفالاً كبيراً، جلس فيه بيبو بين الملك والأميرة، وعمت الأفراح أرجاء المملكة.

بعد مدة قام بيبو برحلة ليرفه عن نفسه، فرأى قصراً أعجبه جداً، وقرر أن يقيم فيه، لكن كان على الشرطة القيام ببعض الإجراءات أولاً، وأرادوا أن يعرفوا اسمه، ومن أين أتى، والعديد من الأشياء الأخرى، فأجاب: «أنا هو أنا، وهذا كل ما لدي لأقوله، وإن أردتم معرفة المزيد، فاكتبوا إلى الملك»، فأبلغت الشرطة الملك، الذي أمرهم بأن يعاملوه باحترام، ولا يزعجوه.

بعد أن عاش سنين طويلة في ذلك القصر، وتقدم به العمر، أتى ملاك الموت وطرق بابه، وعندما فتح بيبو الباب سأل: «من أنت؟»، ولكن ما أن أتاه الرد: «أنا الموت» حتى صاح بيبو بسرعة: «إلى الحقيبة»، فدخل الموت في الحقيبة، وصاح: «ما الذي يحصل؟ هل سأضيّع وقتي هنا، أنا صاحب الأشغال الكثيرة؟»، فأجاب بيبو: «ابق حيث أنت يا صديقي العجوز»، ولم يدعه يخرج لسنة ونصف.

عم الرضا والحبور أرجاء المعمورة، وكان الأطباء أكثرهم سعادة، لأنهم ما عادوا يفقدون مرضاهم، ثم أخذ الموت يطلب بأدب أن يخرج، وشرح لبيبو عواقب بقائه في الحقيبة، فسمح له بيبو بالخروج بشرط أن لا يأتي الموت طلباً له إلا عندما يكون راغباً بذلك، فوافق

الموت وخرج وعلى الفور عمل على إشعال الحروب ونشر الأوبئة لتعويض مافات.

بعد سنين طويلة، كبر بيبو ومل من الحياة، ولم تعد له رغبة بالعيش، فطلب من الموت أن يأخذه، لكن الموت لم يأت خوفاً من أن يغير بيبو قراره، فقرر بيبو الذهاب إلى الموت بنفسه.

لكن الموت لم يكن في منزله، أما الحرس، ونظراً للمدة التي قضاها سيدهم في الحقيبة، فقد أمرهم بأنه ما إن يأتي شخص باسم بيبو فعليهم أن يوسعوه ضرباً، وهذا ما كان، وبعد أن تلقى ما تلقى من الضرب واللكم، عاد بيبو أدراجه، لكن الشيطان كان بانتظاره، مع مساعديه، ولم يكن نصيب بيبو هنا أقل من ذاك الذي تلقاه من حراس الموت.

بعد أن أنهكه الضرب، عاد بيبو إلى الموت، وجلس أمام الباب، وانتظر لكنهم لم يدخلوه، فرمى بقبعته من فوق السور وقال للحراس: «يمكنكم على الأقل أن تدعوني أستعيد قبعتي»، فوافقوا وهكذا دخل بيبو حديقة الموت، لكنه ما إن دخل حتى جلس على قبعته ورفض الوقوف، فأتى الموت ليطرده خارج الحديقة فقال له: «عفواً يا سيدي فأنا قاعد في ملكيتي الخاصة، وليس لك أن تطردني من فوقها»، وبقي كذلك حتى وافق الموت في النهاية على طلبه وأخذه.

الثري والجمجمة

يُحكى أنه كان في قديم الزمان شاب لا هم له سوى الطعام والشراب واللهو، فقد كان ثرياً جداً، ولم يكن لديه ما يشغل باله. كان يسخر من الجميع ويعامل السيدات بسوء، ويقوم بكل ما يمكن تخيله من الألاعيب.

قرر ذات يوم أن يقيم مأدبة كبيرة، فدعا إليها كل أصدقائه ومعارفه والعديد من السيدات. وبينما كان يحضّر للمأدبة خرج ليتنزه قليلاً، ومر بالقرب من مقبرة، وبينما يتمشى رأى جمجمة على الأرض، فركلها ثم توجه إليها وقال هازئاً: «أنت أيضاً يمكنك أن تأتي إلى مأدبتي الليلة، ما رأيك؟»، ثم تابع طريقه عائداً إلى بيته.

عندما وصل إلى المنزل كانت المأدبة جاهزة، وقد حضر جميع المدعوين، فجلسوا إلى المائدة، وأكلوا وشربوا على أنغام الموسيقى، وأخذوا يمرحون ويلهون.

بقوا على هذه الحال حتى اقترب منتصف الليل، وعندما دقت الساعة الثانية عشرة، سُمع رنين جرس الباب، فذهب الخدم ليروا من بالباب، فظهر لهم شبح كبير قال لهم: «أخبروا السيد روبرت أنني أنا من دعاه هذا الصباح إلى مأدبته».

ذهب الخدم إلى سيدهم وأخبروه ما قاله الشبح، فقال لهم: «أنا دعوته؟ كل من دعوته قد أتى ولم أدعُ أي أحد آخر»، فقالوا: «لو أنك تراه!، إنه شبح مرعب»، فخطر ببال الشاب أنه قد يكون الرجل الميت، فقال للخدم: «أسرعوا وأغلقوا كل الأبواب والنوافذ، ولا تدعوه يدخل!».

أسرع الخدم وأغلقوا كل المداخل، لكن ما إن فعلوا ذلك حتى فتحت الأبواب والنوافذ على مصراعيها، ودخل الشبح، وصعد مباشرة إلى القاعة التي كانوا يحتفلون فيها وقال: «روبرت! روبرت! ألا يكفيك أنك قد دنست كل شيء؟ والآن وصل بك الأمر للسخرية من الموتى أيضاً؟! لقد حانت ساعتك!».

ذعر الجميع، وأخذوا يتراكضون هنا وهناك، بعضهم من حاول أن يختبئ، والآخر من ركع على ركبتيه متوسلاً، عندها قبض الشبح على عنق روبرت، وخنقه، ثم أخذه معه، وجعل منه عبرة للجميع ألا يسيئوا إلى الموتى مرة أخرى.

حشورة

في سالف الزمان كانت هناك فتاة تدعى حشورة. وكانت حشورة قليلة العقل.

في أحد الأيام ذهبت والدة حشورة إلى المدينة وتركت الفتاة في المنزل بمفردها. فخرجت من المنزل وذهبت إلى كنيسة كانت تتلى فيها عظة جنائزية على جثمان امرأة ثرية. اختبأت الفتاة في حجرة الاعتراف إلى أن غادر جميع الحضور في الكنيسة، وبقيت بمفردها مع جثمان المرأة الثرية. كانت المرأة الثرية مدثرة برداء وردي اللون وقد تزينت بحلي جميلة وباهظة الثمن من أقراط وخواتم وغيرها. فقامت الفتاة بانتزاع كل ما كانت تتزين به المرأة، ولم تكتف بذلك بل قامت أيضاً بنزع ملابسها أيضاً، حتى لم يتبق شيء سوى الجوربين. حاولت الفتاة نزع الجوربين فنجحت في نزع واحد منها بسهولة، ولم تستطع نزع الآخر. وبعد جهد جهيد نزعه لكن بعد أن انتزعت ساق المرأة من مكانها.

حملت الفتاة ما سلبته بالإضافة إلى ساق المرأة إلى المنزل، وخبأتها في صندوق وأحكمت إغلاقه جيداً.

عند حلول منتصف الليل تسللت جثة المرأة الثرية إلى منزل الفتاة وطرقت الباب، فأجابت الفتاة قائلة: «من الطارق؟» ردت عليها الجثة قائلة: «هذه أنا، أعيدي إلي ساقي وجوربيّ!» لكن الفتاة لم تعرها أي انتباه. في اليوم التالي قامت الفتاة بتحضير وليمة ودعت صديقاتها لقضاء الليل في منزلها.

وبالفعل لبت الصديقات الدعوة وبعد تناول الطعام خلدن جميعاً إلى النوم. وعند منتصف الليل عادت جثة المرأة وأخذت تطرق على الباب مجدداً مكررة ما طلبته في الليلة السابقة. في تلك الأثناء لم تلحظ حشورة الجلبة التي أحدثتها جثة المرأة الثرية، لكن صديقاتها الذين دب الرعب في قلوبهم لذن بالفرار على الفور.

عادت المرأة الثرية إلى محاولتها من جديد عند منتصف الليلة الثالثة. في الليلة الرابعة استطاعت الفتاة أن تقنع واحدة فقط من صديقاتها بأن تمضي الليلة عندها. لكن في الليلة الخامسة وعندما كانت الفتاة بمفردها في المنزل،

عادت جثة المرأة الثرية من جديد واقتحمت المنزل متجهة إلى الطابق العلوي حيث كانت حشورة ترقد في سريرها، وأجهزت عليها. ومن ثم اتجهت نحو الصندوق واستعادت ساقها وجوربيها ومضت في طريقها عائدة إلى مثواها.

قصص و نوادر

السيد يقظان [1]

«أتريدني أن أقص عليك قصة السيد يقظان؟».

«نعم، قصها علي».

«لكن لا يمكنك أن تقول «قصها عليّ» لأنها

قصة السيد يقظان

التي تدوم لفترة طويلة من الزمان

ولا يمكن أن يشرحها إنسان

هل تريد أن أقصها عليك، أو أرويها لك؟»

«اروها إذاً»

«لكن لا يمكنك أن تقول «اروها لي» لأنها

قصة السيد يقظان

(1) على الرغم من أن جمهور المستمعين الغالب للحكايات التي وردت حتى الآن يضم الفئات العمرية الصغيرة، لكنها ليست مخصصة للأطفال بشكل واضح. إن القصص القليلة التالية هي من هذا الصنف الأخير (المؤلف).

التي تدوم لفترة طويلة من الزمان

ولا يمكن أن يشرحها إنسان

هل تريد أن أرويها أو أحكيها لك؟»

«حسناً، احكها لي»

«لكن لا يمكنك أن تقول».

...الخ.

حكاية الحلاق

كان يا ما كان، كان في قديم الزمان حلاق... كن مهذباً ومطيعاً، وسأعيد عليك الحكاية.

دون فريوليدو

يحكى أنه كان في قديم الزمان فلاح له ابنة وحيدة، اعتادت أن تأخذ له طعامه إلى الحقول. ذات يوم قال لها: «سأنثر بعض النخالة على طول الطريق لتتمكني من العثور على مكاني، وما عليك سوى أن تتبعي النخالة وستجدينني».

مر الغول العجوز بالصدفة من ذلك الطريق ورأى النخالة، فقال لنفسه: «لابد من أن وراء الأمر شيئاً ما»، فجمع النخالة، وأعاد نثرها بحيث تؤدي إلى بيته هو.

وعندما انطلقت الفتاة لتأخذ الطعام لوالدها، اتبعت النخالة حتى وصلت إلى بيت الغول، الذي ما إن رآها حتى قال: «ستصبحين زوجتي»، فأخذت المسكينة تبكي وتنتحب. عندما رأى الأب أن ابنته لم تأتِ، عاد إلى منزله في المساء، وأخذ يبحث عنها، لكنه لم يجدها، في أي مكان، فتضرع إلى الله أن يرزقه بابن أو ابنة.

بعد سنة رزق بصبي سماه «دون فريوليدو»، وعندما أصبح عمر الصبي ثلاثة أيام، تكلم وقال: «هل صنعتم لي رداءً؟ أعطوني رداءً وكلباً صغيراً، فعلي أن أبحث عن أختي»، وانطلق باحثاً عن أخته.

بعد مدة وصل دون فريوليدو إلى سهل فرأى عدداً من الرجال، وسألهم: «لمن قطيع الأبقار هذا؟»، فأجابه الراعي: «إنه للغول، الذي لا يخشى أحداً سوى دون فريوليدو، الذي عمره ثلاثة أيام، وهو في طريقه إلى هنا، والذي يطعم كلبه خبزاً ويقول: «كل يا كلبي ولا تنبح، لأن علينا الكثير لنقوم به».

بعد ذلك رأى قطيعاً من الماشية، فسأل: «لمن هذه الخراف؟»، وتلقى الجواب السابق نفسه من الراعي، ثم وصل إلى بيت الغول وطرق الباب، ففتحت أخته ورأت الطفل، وقالت له: «عمن تبحث يا صغيري؟».

«أبحث عنك، فأنا أخوك، وقد أتيت لأعيدك إلى أمنا».

عندما عرف الغول أن دون فريوليدو كان هناك، أسرع واختبأ في الطابق العلوي.

سأل دون فريوليدو أخته: «أين هو الغول؟»، فأجابت: «في الأعلى»، فقال دون فريوليدو لكلبه: «اصعد إلى الأعلى وانبح، وسألحق بك»، فصعد الكلب إلى الأعلى وأخذ ينبح، ولحق به دون فريوليدو وقتل الغول، ثم عاد مع أخته إلى بيتهما وأمهما بعد أن أخذ ثروة الغول، وعاشوا جميعاً بسعادة وهناء.

حبة الحمص الصغيرة[1]

يُحكى أنه كان في قديم الزمان رجل وزوجته لم يرزقا أطفالاً. كان الزوج نجاراً، وعندما كان يعود من مشغله، لم يكن له هم سوى تعنيف زوجته لأنها لم تنجب أولاداً، ولم يكن بيد المسكينة سوى أن تبكي وتندب حظها البائس. كانت امرأة معطاءة، وكثيراً ما كانت تقيم احتفالات خيرية، وتساعد المحتاجين، لكن كل ذلك لم ينفع. ذات يوم قرعت امرأة على بابها، وطلبت منها صدقة، لكن زوجة النجار أجابتها: «لن أعطيك شيئاً، فقد تبرعت بالكثير من الصدقات، وقدمت العديد من النذور، لكني لم أرزق بولد».

«أعطني صدقة وستنجبين أولاداً».

«حسناً! في هذه الحالة، سأمنحك ما ترغبين».

«أعطني رغيفاً كاملاً من الخبز، وسأعطيك ما سيجعلك تنجبين أطفالاً».

---

(1) تشيتشينو تصغير لـ تشيتشي وتعني حبة الحمص الصغيرة (المؤلف).

«إن فعلت، فسأعطيك رغيفين».

«لا، لا! أعطني رغيفاً واحداً الآن، ويمكنك أن تعطيني الآخر بعد أن تنجبي أطفالاً».

أعطت الزوجة رغيف خبز للمرأة التي قالت لها: «سأذهب إلى بيتي الآن لأطعم أطفالي، ثم سأحضر لك ما سيمكنك من إنجاب الأطفال».

«حسنٌ إذاً».

عادت المرأة إلى منزلها، وأطعمت أطفالها، ثم أخذت كيساً صغيراً وملأته بحبات الحمص، وحملته إلى زوجة النجار، وقالت لها: «إليك كيس الحمص هذا، خذي حبات حمص وضعيها في وعاء العجن، وغداً سيكون لك أبناء بعدد حبات الحمص في الكيس»، وكان في الكيس مئة حبة حمص، فقالت زوجة النجار: «كيف يمكن لمئة حبة حمص أن تتحول إلى مئة ابن؟».

«سترين غداً».

فقالت زوجة النجار لنفسها: «من الأفضل ألا أذكر شيئاً عن الموضوع لزوجي، لأنه إن حصلت أي مشكلة ولم يأت الأولاد فسيوبخني توبيخاً شديداً».

عاد زوجها في المساء، وأخذ يتذمر كالعادة، لكنها لم تنبس ببنت شفة، وأوت إلى فراشها وهي تردد لنفسها: «غداً سنرى!»، وفي الصباح التالي تحولت حبات الحمص المائة إلى مائة صبي، وصاح أحدهم: «أبي أريد أن أشرب»، وصاح آخر: «أبي أنا جائع»، وصاح ثالث: «أبي احملني»، ووسط هذه الجلبة لم يتمالك النجار أعصابه، وتناول عصا وأخذ يضرب بها في الوعاء، فقتلهم جميعاً، عدا واحداً سقط من الوعاء(ويمكنكم أن تتخيلوا كم كان حجمه صغيراً) وهرب بسرعة إلى غرفة النوم واختبأ خلف مقبض الإبريق.

بعد أن ذهب النجار إلى مشغله، قالت زوجته: «يا للوغد! لقد كان يتذمر طوال الوقت من عدم إنجابي للأولاد، والآن قتلهم جميعاً!»، عندها قال الابن الذي هرب: «ماما، هل ذهب أبي؟»، فقالت: «نعم يا بني، كيف تمكنت من الهرب؟ أين أنت؟».

«اخفضي صوتك يا أماه! أنا خلف مقبض الإبريق، أخبريني، هل ذهب أبي؟».

«نعم، نعم، يمكنك أن تخرج!».

عندها خرج الابن الذي هرب، وصاحت أمه: «آه! يا لك من صبي جميل! ماذا سأدعوك؟»، فأجاب الصبي: «تشيتشينو».

«لم لا، أحسنت يا عزيزي تشيتشينو! عليك الآن أن تأخذ طعام الغداء إلى أبيك في المشغل».

«حسنٌ، ضعي السلة على رأسي، وسآخذها إلى أبي».

عندما حان وقت الغداء، وضعت زوجة النجار السلة على رأس تشيتشينو، وأرسلته ليحمل الغداء إلى زوجها، وعندما اقترب تشيتشينو من المشغل، نادى أباه: «أبي! هلا خرجت لملاقاتي فقد أحضرت لك الغداء».

قال النجار لنفسه: «ألم أقتلهم جميعاً؟! أم أن أحدهم قد نجا؟»، وخرج لملاقاة تشيتشينو وقال: «آه يا بني العزيز! كيف نجوت من ضرباتي؟».

«لقد سقطت، وهربت إلى الغرفة، واختبأت خلف مقبض الإبريق».

«أحسنت يا تشيتشينو! اسمع، علينا أن نجول على القرويين، ونرى إن كان لديهم أي شيء مكسور لنصلحه».

«حسنٌ».

وضع النجار تشيتشينو في جيبه، ولم يتوقف طوال الطريق عن التحدث معه، فظن الجميع أنه مجنون، لأنهم لم يعرفوا أنه قد وضع ابنه في جيبه. عندما رأى بعض القرويين سألهم: «ألديكم ما تحتاجون لإصلاحه؟».

«نعم لدينا بعض القطع المكسورة لكن لن ندعك تصلحها، لأنك مجنون».

«ما الذي تعنونه بقولكم مجنون؟ إن عقلي أكثر رجاحة من عقولكم، لمَ تتهمونني بالجنون؟».

«لأنك لا تتوقف عن التكلم مع نفسك طوال الطريق».

«لقد كنت أتحدث مع ابني».

«وأين تضع ابنك هذا؟».

«في جيبي».

«يا له من مكان مناسب لتضع فيه ابنك».

«حسناً، سأريكم إياه»، ثم مد يده في جيبه، وأخرج تشيتشينو الذي كان صغيراً بحيث وقف على إصبع والده.

«آه! يا له من صبي جميل! لم لا تبيعنا إياه؟».

«ما الذي دهاكم؟ أأبيع ابني الغالي على قلبي؟».

«حسناً إذاً! لا تبعنا إياه».

فما الذي فعله النجار بعد ذلك؟ وضع تشيتشينو على قرن الثور، وقال له: «لا تتحرك من هنا، فسأذهب لإحضار الأشياء التي تحتاج للإصلاح».

«حسناً يا أبي! لا تخف، لن أتحرك من على هذا القرن»، وذهب النجار لإحضار الأشياء المكسورة.

في هذه الأثناء، مر لصان، وعندما رأيا الثيران، قال أحدهما: «انظر، لقد ترك أحدهم هذه الثيران لوحدها، تعال لنسرقها»، وعندما اقتربا منها صرخ تشيتشينو: «احذر يا أبي! فهنالك لصان يحاولان سرقة ثيرانك!».

«من أين يأتي هذا الصوت؟»، واقتربا أكثر ليريا، وكلما اقتربا أكثر، كان تشيتشينو يصيح بصوت أعلى: «انتبه لثيرانك يا أبي! فاللصوص يحاولون سرقتها!».

عندما أتى النجار، قال له اللصان: «أيها الرجل الطيب، من أين يأتي هذا الصوت».

«إنه ابني».

«إننا لا نراه، أين هو؟».

«ألا تريانه؟ ها هو على قرن الثور».

وعندما أراهم إياه، قالا له: «يجب أن تبيعنا إياه، وسنعطيك ما تشاء من المال».

«ما الذي تقولانه؟ إن بعته لكما، فمن يدري ما الذي ستفعله زوجتي بي!».

«ما عليك سوى أن تقول لها إنه مات على الطريق».

وبقيا يغريانه حتى أعطاهما إياه في النهاية مقابل كيسين من القطع النقدية.

أخذا تشيتشينو ووضعاه في إحدى جيوبهما، ورحلا. في طريقهما مرا بإصطبل الملك، فقال أحدهما للآخر: «لنلق نظرة على إسطبل الملك ولنر إن كان بوسعنا سرقة زوج من الجياد».

«حسنٌ»، وقالا لتشيتشينو: «إياك والغدر بنا».

«لا تخافا لن أغدر بكما».

وهكذا دخلا الإصطبل وسرقا ثلاثة جياد، ووضعوها في إصطبلهما.

بعد ذلك قالا لتشيتشينو: «اسمع، نحن تعبان! وفر علينا العناء، وانزل إلى الإصطبل لتطعم الجياد بعض العلف»، وذهب تشيتشينو لينفذ ما أمراه به، لكن غلبه النعاس على الرسن، وابتلعه أحد الجياد. عندما لم يعد، قال اللصان لبعضهما: «لابد من أنه قد نام في الإصطبل»، فذهبا يبحثان عنه هناك، وناداياه: «تشيتشينو أين أنت؟».

«أنا داخل الحصان الأسود» فقتلا الحصان الأسود وفتحا بطنه لكنهما لم يجدا تشيتشينو، فناداياه مرة أخرى: «تشيتشينو أين أنت؟».

« أنا داخل الحصان الكستنائي»، فقتلا الحصان الكستنائي لكنهما لم يجداه، فناداياه مرة أخرى، لكن تشيتشينو لم يجب بعد ذلك، فقالا: «يا للخسارة! لقد ضاع منا ذلك الصبي الذي كان ذا فائدة كبيرة لنا»، ثم سحبا الحصانين اللذين قتلاهما إلى الحقول.

مر ذئب جائع من هناك ورأى الحصانين الميتين، فقال لنفسه: «يا لحظي السعيد، الآن سأملأ معدتي الخاوية بهذين الحصانين»، وظل يأكل ويأكل حتى شبع لكنه ابتلع تشيتشينو في أثناء ذلك[1]. ثم أخذ الذئب يتجول حتى شعر بالجوع مرة أخرى، فقال لنفسه: «سأذهب لألتهم معزاة».

عندما سمع تشيتشينو الذئب يتحدث عن التهام معزاة، صاح من جوف الذئب: «احذر يا راعي الماعز، فالذئب يريد أن يأكل ماعزك!».

(اعتقد الذئب أنه قد ابتلع ريحاً سببت ذلك الصوت، فأخذ يضرب نفسه بحجر وبعد عدة محاولات نجح بإخراج الريح وتشيتشينو الذي اختبأ تحت حجر بحيث لا يراه أحد)

---

(1) يبدو أن تشيتشينو كان داخل أحد الجياد طوال الوقت، لكن اللصين لم يتمكنا من رؤيته لصغر حجمه (المؤلف).

مر ثلاثة لصوص من هناك وهم يحملون كيساً من النقود، فقال أحدهم: «سأقوم بعد النقود الآن، أما أنتما فالزما الصمت وإلا سأقتلكما!»، وبالطبع لم ينطق أي منهما بحرف، فهما لا يريدان الموت، وهكذا بدأ اللص بالعد: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة»، فأخذ تشيتشينو يردد خلفه: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة».

«أنا أسمعكما! لن تلزما الصمت إذاً، حسناً سأقتلكما، وسنرى إن كنتما ستتكلمان ثانية»

وأخذ يعد النقود مجدداً: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة»، وتشيتشينو يردد من ورائه: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة».

«لن تصمتا إذاً! سأقتلكما الآن!».

وقتل أحدهما، وقال للآخر: «سنرى الآن إن كنت ستتكلم، وإن فعلت سأقتلك أيضاً»، وبدأ العد: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة»، وردد تشيتشينو: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة».

«خذ حذرك، إن فعلتها مرة أخرى فسأقتلك».

«أتظن بأنني أنا من يتكلم؟ صدقني لا أرغب بالموت!».

وعاد اللص للعد: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة»، وردد تشيتشينو: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة».

«لن تسكت أبداً إذاً! سأقتلك الآن!».

وقَتَله، ثم قال لنفسه: «لقد أصبحت وحدي الآن، ولن يردد أحد من بعدي»، وراح يعد مجدداً: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة»، وردد تشيتشينو مرة أخرى: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة»، عندها قال اللص: «هنالك أحد ما مختبئ هنا، من الأفضل أن أهرب من هنا قبل أن يقتلني» فهرب اللص تاركاً كيس النقود خلفه.

عندما تأكد تشيتشينو أنه لم يعد هنالك أحد، خرج من خلف الحجر، ووضع كيس النقود على رأسه، وانطلق عائداً إلى منزله.

عندما اقترب من منزل والديه، صاح قائلاً: «أمي! تعالي لملاقاتي، لقد أحضرت لك كيساً من النقود!».

عندما سمعته أمه، خرجت لملاقاته، وأخذت منه الكيس وقالت: «انتظرني هنا، وانتبه ألا تغرق في برك ماء المطر الصغيرة هذه»، فدخلت أمه إلى المنزل، ثم عادت تبحث عنه، لكنها لم تستطع أن تجده. أخبرت زوجها ما قام به تشيتشينو، وخرجا يبحثان عنه في كل مكان، وفي النهاية وجداه غارقاً في إحدى برك الوحل.

بيتيدّا

كان يا ما كان، كان هناك أم لها ابنة تدعى بيتيدّا.

قالت الأم لابنتها: «انهضي واكنسي المنزل». فأجاتها بيتيدّا: «أعطني بعض الخبز أولاً». فقالت الأم: «لا أستطيع». وعندما علمت الأم أن بيتيدّا لن تكنس المنزل نادت الذئب قائلة: «أيها الذئب، اقتل بيتيدا لأنها لم تكنس المنزل». فأجابها الذئب: «لا أستطيع».

فقالت: «أيها الكلب، اقتل الذئب الذي لم يقتل بيتيدا لأنها لم تكنس المنزل». فأجابها الكلب: «لا أستطيع».

«أيتها العصا! اقتلي الكلب الذي لم يقتل الذئب الذي لم يقتل بيتيدا لأنها لم تكنس المنزل». فأجابت العصا: «لا أستطيع».

«أيتها النار! احرقي العصا التي لم تقتل الكلب الذي لم يقتل الذئب الذي لم يقتل بيتيدا لأنها لم تكنس المنزل».

فأجابت النار: «لا أستطيع».

«أيتها المياه! أخمدي النار التي لم تحرق العصا التي لم تقتل الكلب الذي لم يقتل الذئب الذي لم يقتل بيتيدا لأنها لم تكنس المنزل».

«لا أستطيع».

«أيتها البقرة! اشربي المياه التي لم تخمد النار التي لم تحرق العصا التي لم تقتل الكلب الذي لم يقتل الذئب الذي لم يقتل بيتيدا لأنها لم تكنس المنزل».

«لا أستطيع».

«أيها الحبل! اخنق البقرة التي لم تشرب...». الخ

ثم نادت الأم الفأرة لتقرض الحبل، وبعدها القط ليأكل الفأر. وهنا تنتهي القصة، إذ يركض القط وراء الفأر محاولاً التهامه ويركض الفأر باتجاه الحبل ليقرضه، والحبل باتجاه البقرة ليخنقها، والبقرة باتجاه الماء لتشربه و الماء باتجاه النار لتخمدها والنار باتجاه العصا لتحرقها، والعصا باتجاه الكلب لتقتله، والكلب باتجاه الذئب ليقتله، والذئب باتجاه بيتيدا ليأكلها وبيتيدا إلى المنزل لتكنسه ووالدتها لتعطيها بعض الخبز.

أنف القندلفت (خادم الكنيسة)

في أحد الأيام وبينما كان القندلفت يكنس الكنيسة وجد قطعة نقود تعادل خمس السنت، فأخذ يفكر ملياً ماذا سيشتري بها.

كان يخشى الفئران إذا اشترى اللوز أو الجوز.

لذلك اشترى بازلاء محمصة وأكلها إلا حبة واحدة أخذها إلى خباز قريب وطلب من السيدة صاحبة المخبز أن تحفظها له.

طلبت منه السيدة أن يضعها على الطاولة، وعندما ذهبت لتأخذها وجدت أن الديك قد أكلها.

جاء القندلفت في اليوم التالي وعلم بأمر حبة البازلاء فطلب منها إعادة حبته أو إعطاءه الديك وهذا ما حصل، لكن القندلفت لا مكان لديه للديك فأخذه إلى زوجة الطحان التي وعدت بأن تحفظه له، غير أن الخنزير قتل الديك.

جاء القندلفت في اليوم التالي ووجد الديك ميتاً فطالب بالخنزير واضطرت المرأة أن تعطيه له.

أخذ القندلفت الخنزير وأودعه لدى صديقته طاهية الفطائر التي كان زفاف ابنتها في اليوم التالي.

كانت هذه المرأة لئيمة وخبيثة فذبحت الخنزير وقدمته لضيوفها على أن تخبر القندلفت أن الخنزير قد هرب.

علم القندلفت بهذا فأثار جلبة كبيرة مطالباً بالخنزير أو بابنتها.

أعطته ابنتها على مضض فوضعها في كيس.

أخذ الكيس وأودعه لدى امرأة تملك متجراً قائلاً لها إن هذه نخالة.

للمصادفة كان لدى المرأة دجاج ففكرت في أن تحصل على بعض النخالة لإطعامه.

عندما فتحت الكيس وجدت الفتاة التي قصت عليها حكايتها.

أخرجت المرأة الفتاة ووضعت مكانها كلباً.

جاء القندلفت في اليوم التالي وحمل الكيس على ظهره متجهاً إلى الشاطئ ليرمي الفتاة في البحر.

عندما وصل إلى الشاطئ فتح الكيس فخرج الكلب حانقاً وعض أنف القندلفت.

صرخ القندلفت متألماً والدم يسيل من وجهه قائلاً: «أيها الكلب، أعطني شعرة لأضعها في أنفي لأشفي العضة».

أجاب الكلب: «إذا أردت الشعرة عليك أن تعطيني بعض الخبز».

أسرع القندلفت إلى الفرن وقال للخباز: «أعطني بعض الخبز لأعطيه للكلب ليعطيني الشعر لأضعه في أنفي لأشفي العضة».

قال الخباز: «إذا أردت الخبز فعليك أن تعطيني بعض الحطب».

أسرع القندلفت إلى الحطاب قائلاً: «أعطني حطباً لأعطيه إلى الخباز ليعطيني الخبز لأعطيه إلى الكلب ليعطيني الشعر أضعه في أنفي لأشفي العضة».

قال الحطاب: «إن كنت تريد حطباً فعليك أن تعطيني فأساً».

وأسرع القندلفت إلى الحداد قائلاً: «أعطني فأساً لأعطيه للحطاب ليعطيني حطباً أعطيه للخباز ليعطيني الخبز لأعطيه إلى الكلب ليعطيني الشعر لأضعه في أنفي لأشفي العضة».

قال الحداد: «إن كنت تريد فأساً فعليك أن تعطيني فحماً».

أسرع القندلفت إلى الفحّام قائلاً: «أعطني بعض الفحم لأعطيه للحداد ليعطيني فأساً أعطيه للحطاب ليعطيني حطباً أعطيه للخباز ليعطيني خبزاً أعطيه للكلب فيعطيني شعراً أضعه في أنفي وأشفي العضة».

«تريد فحماً؟ إذن أعطني عربة».

أسرع القندلفت إلى صانع العربات قائلاً: «أعطني عربة لأعطيها للفحام ليعطيني بعض الفحم لأعطيه للحداد ليعطيني فأساً أعطيه للحطاب ليعطيني حطباً أعطيه للخباز ليعطيني الخبز لأعطيه للكلب ليعطيني الشعر الذي سأضعه في أنفي وأشفي العضة».

أثارت مأساة القندلفت شفقة صانع العربات فأعطاه العربة.

أخذ القندلفت العربة مبتهجاً وذهب إلى الفحام الذي أعطاه الفحم الذي أخذه إلى الحداد الذي أعطاه الفأس الذي أخذه إلى الحطاب الذي أعطاه الحطب الذي أخذه إلى الخباز الذي أعطاه الخبز الذي أخذه للكلب الذي أعطاه شعرة فوضعها في أنفه فشفيت العضة.

الديك والفأر

كان يا ما كان، كان هناك فأر وديك.

في أحد الأيام قال الفأر للديك: «ما رأيك يا صديقي أن نذهب لنأكل الجوز من تلك الشجرة؟».

فأجابه الديك: «كما تشاء».

ذهب الاثنان إلى الشجرة وحالما أصبحا تحتها تسلق الفأر الشجرة وبدأ بتناول طعامه.

أخذ الديك المسكين يطير ويطير، لكنه لم يستطع الوصول إلى مكان الفأر.

عندما اكتشف الديك أن لا أمل له في الوصول إلى مكان الفأر، قال له: «أتعلم ماذا أريد منك يا صديقي؟ أن ترمي لي جوزة».

فقام الفأر برمي جوزة للديك لكنها أصابته في رأسه.

ذهب الديك برأسه المصاب الملطخ بالدماء إلى امرأة مسنة وقال لها: «أيتها الخالة العجوز، هلا أعطيتني رقعة قماش أداوي به رأسي المصاب؟»، فأجابته العجوز: «إذا أعطيتني شعرتين أعطيك بعض القماش».

ذهب الديك إلى الكلب وقال له: «أيها الكلب، هلا أعطيتني شعرتين أعطيهما للمرأة العجوز فتعطيني بعض القماش لأداوي به رأسي المصاب؟».

فأجابه الكلب: «إذا أعطيتني خبزاً أعطك شعرتين».

ذهب الديك إلى الخباز وقال له: «هلا أعطيتني بعض الخبز لأعطيه للكلب فيعطيني بضع شعرات فأعطيها للمرأة العجوز فتعطيني بعض القماش لأداوي به رأسي؟».

فأجابه الخباز: «لن أعطيك الخبز ما لم تحضر لي بعض الحطب».

ذهب الديك إلى الغابة وقال لها: «أيتها الغابة، هلا أعطيتني بعض الحطب لآخذها إلى الخباز فيعطيني بعض الخبز فأعطيه للكلب فيعطيني بضع شعرات فأعطيها للمرأة العجوز فتعطيني بعض القماش لأداوي به رأسي المصاب». فأجابته الغابة: «إذا أحضرت لي ماءً، أعطيك الحطب». ذهب الديك إلى نافورة

الماء وقال لها: «أيتها النافورة، هلا أعطيتيني ماءً لأعطيه للغابة فتعطيني حطباً فآخذه إلى الخباز فيعطيني بعض الخبز فأعطيه للكلب فيعطيني بضع شعرات فأعطيها للمرأة العجوز فتعطيني بعض القماش لأداوي به رأسي المصاب؟».

فأعطته النافورة ماءً، فأخذه إلى الغابة التي أعطته الحطب فأخذها إلى الخباز الذي أعطاه الخبز فأخذه إلى الكلب الذي أعطاه الشعر فأخذه إلى المرأة المسنة التي أعطته القماش. وهكذا داوى الديك رأسه.

الثعلبة الصغيرة

كان يا ما كان في قديم الزمان، كانت هناك ثعلبة ومعزاة صغيرتان، وكان للثعلبة ما يشبه المنزل الصغير وقد زود بكراس وفناجين وصحون صغيرة، أي أنه كان مفروشاً بشكل جيد. وفي أحد الأيام أخذت المعزاة الصغيرة المنزل الصغير واحتفظت به لنفسها. حزنت الثعلبة الصغيرة كثيراً وبدأت بالبكاء. حينها، رآها كلب فنبح وقال لها: «لمَ تبكين؟»، فأجابته: «لقد أخذت المعزاة الصغيرة منزلي».

«هدئي من روعك. سأجبرها على إعادته لك».

وهكذا ذهب الكلب إلى المعزاة الصغيرة وقال لها: «أعيدي المنزل إلى الثعلبة الصغيرة».

فأجابته المعزاة: «أنا المعزاة الصغيرة. أحمل سيفاً إلى جانبي وبقرني هذين أستطيع تمزيقك إرباً».

عندما سمع الكلب كلامها هذا فر هارباً.

ثم مر خروف بجانب الثعلبة الصغيرة وقال لها: «لِمَ تبكين؟». فأخبرته عن السبب.

وهكذا ذهب الخروف إلى المعزاة الصغيرة وأخذ يوبخها فأجابته المعزاة الصغيرة الإجابة نفسها التي قالتها للكلب، ففر الخروف هارباً. وباختصار، ذهبت أنواع شتى من الحيوانات إلى المعزاة الصغيرة محاولة إعادة المنزل دون جدوى.

ثم أتت الفأرة وسألت الثعلبة الصغيرة: «لِمَ تبكين؟». فأجابتها الثعلبة: «لقد أخذت المعزاة الصغيرة منزلي».

«هدئي من روعك. سأجعلها تعيده لك».

وهكذا ذهبت الفأرة إلى المعزاة الصغيرة وقالت لها: «أعيدي المنزل إلى الثعلبة الصغيرة حالاً». فأجابتها المعزاة: «أنا المعزاة الصغيرة. أحمل سيفاً إلى جانبي وبقبضتي هذه وقرني هذين أستطيع سحقك».

فسارعت الفأرة تجيبها: «أنا الفأرة الصغيرة. أحمل عصاً إلى جانبي. سأسخنه في النار وأغرزه في ذيلك».

القطة والفأر

في قديم الزمان كانت هناك قطة أرادت أن تتزوج فوقفت في زاوية الشارع وكل من مر بها كان يسألها: «ما بك أيتها القطة الصغيرة، ما الأمر؟»، وكانت تجيب: «أريد الزواج».

مر بها كلب وسألها: «أتقبلين بي؟».

«سأسمع غناءك أولاً».

قال الكلب: «باو واو».

«يا للغناء المريع. لا أريدك».

ومر بها خنزير وسألها: «أتريدينني؟».

«سأسمع غناءك أولاً».

«أرخ، أرخخخ»

«مريع. انصرف من هنا. لا أريدك».

ثم مر بها عجل وقال: «أيتها القطة الصغيرة، هلا قبلت بي؟»

«سأسمع غناءك أولاً».

«امممم».

«اغرب من هنا، فصوتك شنيع. ماذا تريد مني؟».

ثم مر الفأر وسألها: «أيتها القطة الصغيرة ماذا تفعلين؟ أنا سأتزوجك. هل تقبلين بي؟».

«وكيف تغنني؟».

«زيو، زيو».

وقبلت به القطة وقالت: «لنتزوج فأنت أعجبتني». وهكذا تزوجا.

في يوم من الأيام ذهبت القطة لشراء المعجنات وتركت الفأر في البيت.

«لا تخرج من البيت. سأخرج لشراء بعض المعجنات».

دخل الفأر إلى المطبخ ورأى القدر على النار فدخل إليها ليأكل الحبوب وطبعاً لم يستطع لأن القدر كانت قد بدأت بالغليان. وبقي الفأر عالقاً فيها.

عادت القطة وصاحت للفأر، لكن الفأر لم يظهر.

فوضعت القطة المعجنات في القدر للعشاء، وعندما صارت جاهزة تناولت عشاءها وسكبت بعضاً منه في طبق للفأر.

عندما أخرجت المعجنات رأت الفأر ملتصقاً بها.

«أوه، يا فأري الصغير، يا فأري الصغير».

جلست خلف الباب تنوح على الفأر. فقال لها الباب: «ما الأمر؟، لماذا تضربين نفسك وتنتفين شعرك؟».

قالت القطة: «ما الأمر؟ فأري مات، لذلك أنتف شعري».

أجاب الباب: «وأنا سأصفق نفسي بشدة».

كانت هناك نافذة ضمن الباب، فقالت: «ما الأمر أيها الباب، لماذا تنصفق بشدة؟».

«الفأر مات والقطة تنتف شعرها وأنا أصفق نفسي بشدة».

قالت النافذة: «وأنا سأفتح وأنغلق بقوة».

وراء النافذة كانت هناك شجرة قالت: «أيتها النافذة، لماذا تنفتحين وتنغلقين بهذه القوة؟».

أجابت النافذة: «الفأر مات والقطة تنتف شعرها والباب ينصفق وأنا أنفتح وأنغلق».

قالت الشجرة: «وأنا كشجرة سأرمي بنفسي إلى الأسفل».

وصادف أن كان على تلك الشجرة عصفور قال: «أيتها الشجرة، لم ترمين بنفسك إلى الأسفل؟».

أجابت الشجرة: «الفأر مات والقطة تنتف شعرها والباب ينصفق بشدة والنافذة تنفتح وتنغلق وأنا أرمي بنفسي إلى الأسفل».

«وأنا كعصفور سأنتف ريشي».

ذهب العصفور ووقف على ينبوع فسأله: «أيها العصفور لماذا تنتف ريشك هكذا؟».

أجاب العصفور كإجابة الآخرين فقال الينبوع: «وأنا كينبوع سأجف»، ثم وقف وقواق على الينبوع ليشرب فسأل الينبوع: «أيها الينبوع لماذا جف ماؤك؟»، فقص عليه الينبوع القصة.

«وأنا كوقواق سأحرق ذيلي».

مر راهب وسأل الوقواق: «لماذا ذيلك يحترق؟».

عندما سمع الراهب الجواب قال: «وأنا كراهب سأقيم القداس من دون عباءتي».

ثم أتت الملكة التي قالت عندما سمعت القصة: «أنا كملكة سأغربل الحبوب».

ومر الملك وسأل: «أيتها الملكة لم تغربلين الحبوب؟».

عندما أخبرته الملكة القصة قال: «أنا كملك سأحتسي القهوة».

وليمة العيد

يُحكى أنه في قديم الزمان كان هناك زوج وزوجة. وكان الزوج يعمل ملاحاً.

وفي أحد الأعياد قرر أن يشتري ديكاً، ثم أخذه إلى المنزل وقال: «كما تعلمين يا زوجتي فإن اليوم عيد، وأرغب بتناول عشاء شهي. اطبخي لنا هذا الديك بشكل جيد لأن صديقي سيشاركنا العشاء، وقد قال لي إنه سيحضر بعض الكعك».

فأجابته الزوجة: «حسن جداً. سوف أطبخ الديك حالاً». ثم قامت الزوجة بتنظيف الديك وغسله ووضعته على النار ثم قالت: «سوف أذهب لسماع القداس بينما يغلي الديك على النار». وأغلقت باب المطبخ وراءها تاركة الكلب والقط بداخله.

ما إن أغلقت الباب حتى اقترب الكلب من الفرن واشتم الرائحة الشهية المنبعثة منه وقال: «يا لها من رائحة شهية». نادى الكلب القط وقال: «تعال أيها القط وشم هذه الرائحة الشهية بنفسك. دعنا نر الآن إن كنت تستطيع إزاحة الغطاء بمخالبك».

حاول القط إزاحة الغطاء وظل يضربه بمخالبه حتى سقط عن القدر.

فقال الكلب: «والآن حاول التقاط الديك بمخالبك». فأمسك القط بالديك وسحبه حتى وصل إلى منتصف المطبخ. فقال الكلب: «هلا أكلنا نصفه؟»، فأجابه القط: «بل كله». وهكذا التهماه بالكامل واتخما بطنيهما.

بعد أن انتهيا من التهام الديك قالا: «واحسرتاه علينا! ماذا سنفعل عندما تأتي سيدتنا؟ لابد من أنها ستضربنا». وطفق الاثنان يركضان في كل أنحاء المنزل لكنهما لم يعثرا على مكان جيد للاختباء. كانا على وشك الاختباء تحت السرير لكنهما تخليا عن الفكرة وقالا: «لن نختبئ هنا لأنها سوف ترانا»، ثم فكرا بالاختباء تحت الأريكة لكن ذلك لن ينفع لأنها ستراهما هناك. وأخيراً نظر القط إلى السقف ورأى تحت العوارض

الخشبية شبكة عنكبوت فوثب حتى وصل إليها. نظر الكلب إليه وقال: «اهرب! لابد من أنك جننت! من السهل رؤيتك لأن ذيلك يتدلى خارج الشبكة. هيا، انزل».

«لا أستطيع، لا أستطيع لأنني قد علقت هنا».

«انتظرني، سأسحبك».

وقفز الكلب ليمسكه من ذيله ويسحبه إلى الأسفل لكنه عوضاً عن ذلك علق بذيل القط.

حاول جاهداً أن يخلص نفسه لكنه لم ينجح فتوجب عليه البقاء معلقاً حيث كان. في هذه الأثناء لم تبق السيدة حتى انتهاء الكاهن من تلاوة القداس بل سارعت بالعودة إلى المنزل. هرعت الزوجة لفتح الباب لتكشط الرغوة عن سطح القدر لكنها تفاجأت عندما وجدت أنه لم يعد هناك ديك في القدر، ثم نظرت إلى وسط المطبخ فرأت عظام الديك وقد أكل كل ما عليها من لحم فقالت: «آه، يا لتعاستي! لقد أكل القط والكلب الديك. سوف أضربهما عقاباً لهما».

ثم أخذت عصا وذهبت للبحث عنهما.

بحثت في كل أرجاء المكان لكنها لم تجدهما. عادت إلى المطبخ يائسة لكنها لم تجدهما.

«أين اختفيا بحق السماء؟».

عندها نظرت للأعلى فرأتهما عالقين تحت العوارض الخشبية.

«ها أنتما هنا. انتظراني إذاً».

ثم صعدت على الطاولة وحاولت سحبهما لكنها علقت بذيل الكلب. حاولت أن تخلص نفسها إلا أنها لم تنجح.

قرع زوجها الباب وقال: «هذا أنا. افتحي الباب»

«لا أستطيع فأنا عالقة».

«حرري نفسك وافتحي الباب. أين علقت بحق السماء؟».

«قلت لك لا أستطيع».

«افتحي فالوقت قد قارب الظهيرة».

«لا أستطيع فأنا عالقة».

«ولكن أين علقت؟».

«علقت بذيل الكلب».

«سألقنك درساً أيتها المرأة السخيفة».

ثم كسر الباب بركلتين أو ثلاث ودخل المطبخ فرأى القط والكلب وزوجته عالقين.

«هكذا إذاً! جميعكم عالقون أليس كذلك؟ تريثوا قليلاً. سأحرركم».

حاول تحريرهم لكنه علق هو الآخر.

أتى الصديق وقرع الباب: «افتح الباب يا صديقي. لقد أحضرت معي بعض الكعك».

«لا أستطيع يا صديقي فأنا عالق هنا!».

«يا لسوء حظك! هل أنت عالق في مثل هذا الوقت؟ كنت تعلم أنني قادم ومع ذلك فقد علقت. هيا، حرر نفسك وافتح لي الباب».

فقال الرجل مجدداً: «لا أستطيع أن أفتح لك الباب فأنا عالق هنا».

في نهاية المطاف غضب الصديق فركل الباب ودخل إلى المطبخ. عندها رأى الجميع عالقين فضحك ملء شدقيه وقال: «تريثوا قليلاً. سأحرركم».

سحبهم الصديق بقوة شديدة فتحرر ذيل القط ثم وقع في فم الكلب الذي وقع بدوره في فم سيدته التي وقعت في فم زوجها الذي وقع في فم صديقه الذي وقع في فم الحمقى الذين يصغون إلي.

الإخوة الثلاثة

كان يا ما كان، كان هناك ثلاثة إخوة، اثنان منهم لم يكن لديهما سراويل والثالث لم يكن لديه قميص.

كان الطقس سيئاً جداً فقرروا الذهاب للصيد. أخذوا معهم ثلاث بنادق، اثنتان مكسورتان والثالثة بدون أسطوانة.

سار الإخوة وساروا حتى وصلوا إلى مرج وهناك شاهدوا أرنبة. أخذوا يطلقون النار عليها لكنهم لم يتمكنوا من إصابتها. فقال أحدهم: «ماذا عسانا نفعل؟».

ثم تذكروا أن قريبة لهم تعيش بالقرب من تلك المنطقة، فذهبوا إلى منزلها وقرعوا الباب ثم طلبوا منها إعارتهم قدراً ليطهوا بها الأرنبة التي لم يصطادوها.

لم تكن القريبة في المنزل ومع ذلك فقد أجابتهم قائلة: «يا أولادي الأعزاء، اذهبوا إلى المطبخ، ستجدون ثلاث قدور، اثنتان منها مكسورتان والثالثة لا قعر لها. خذوا منها التي تعجبكم».

«شكراً لك»

دخلوا إلى المطبخ واختاروا الإناء الذي لا قعر له، ثم وضعوا الأرنبة فيه ليطبخوها. وبينما كانت الأرنبة تنضج على النار قال أحدهم: «لنسأل قريبتنا إن كان لديها ما يؤكل في حديقتها».

سألوها فأجابتهم: «نعم يا أولادي. لدي ثلاث أشجار جوز. اثنتان ميتتان والثالثة لم تطرح جوزاً قط. أسقطوا من الجوز العدد الذي تشاؤون».

فذهب أحدهم وهز الشجرة التي لم تطرح جوزاً قط فسقطت جوزة صغيرة على قبعته وكسرت كعب قدمه.

قاموا بعد ذلك بالتقاط الجوز ثم ذهبوا لإحضار الأرنبة التي كانت قد نضجت في هذه الأثناء، ثم قالوا: «ماذا عسانا نفعل بكل هذا الطعام؟».

فذهبوا إلى قرية كان بها الكثير من المرضى ووضعوا لافتة في الشارع تقول إنه يمكن لكل من يرغب تناول حساء الذهاب إلى المكان الفلاني والحصول عليه كصدقة.

ذهب الجميع إلى ذلك المكان وأخذوا الحساء معهم بسلال الخضراوات، وقد تم سكب الحساء لهم بقبعات من القش.

شرب أحد الرجال، والذي لم يكن من سكان القرية، الكثير من هذا الحساء لدرجة أنه كان على وشك الموت، فقاموا باستدعاء ثلاثة أطباء، أحدهم أعمى والثاني أطرش والثالث أخرس. دخل الطبيب الأعمى وقال: «دعني أنظر إلى لسانك».

و قال الأطرش: «كيف حالك؟».

ثم قال الأخرس: «أعطوني ورقة وقلماً وحبراً» فأعطوه ثم قال لهم: «اذهبوا إلى الصيدلاني فهو خبير بهذا المجال. اشتروا بقيمة سنتين ما لا أدري ما هو ثم ضعوه أينما شئتم. سيتحسن الرجل لا أدري متى».

سأرحل الآن وأتركه في عهدتكم.

بوشيتينو

كان يا ما كان، كان هناك ولد يدعى بوشيتينو. في صباح أحد الأيام نادته أمه وقالت له: «هلا أسديتني خدمة وكنست الدرج؟».

بوشيتينو الذي كان ولداً مطيعاً لم ينتظر حتى تعيد أمه الطلب وبدأ مباشرة بكنس السلالم.

فجأة سمع صوتاً فنظر حوله ووجد بنساً، فقال لنفسه: «ماذا عساي أفعل بهذا البنس؟ أود أن أشتري به تمراً... ولكن لا، إذ أنه سيتوجب علي رمي البذور. سوف أشتري بعض التفاح... لا، لن أفعل إذ أنه سيتوجب علي رمي اللب.

سأشتري بعض الجوز، لكن لا، إذ أنه سيتوجب علي رمي القشور. ماذا سأشتري إذاً؟ سوف أشتري... سوف أشتري... نعم لقد عرفت. سوف أشتري تيناً».

وسرعان ما نفذ فكرته. اشترى بالبنس تيناً وذهب ليأكله فوق شجرة.

بينما يأكل التين مر غول من هناك وعندما رأى بوشيتينو يأكل التين فوق الشجرة قال له: «بوشيتينو، عزيزي بوشيتينو، أعطني تينة صغيرة بيدك الصغيرة العزيزة وإلا أكلتك».

رمى له بوشيتينو تينة لكنها وقعت في التراب، فقال الغول مجدداً: «بوشيتينو، عزيزي بوشيتينو، أعطني تينة صغيرة بيدك الصغيرة العزيزة وإلا أكلتك».

فرمى بوشيتينو بتينة أخرى له لكنها أيضاً وقعت في التراب. فقال الغول مجدداً: «بوشيتينو، عزيزي بوشيتينو، أعطني تينة صغيرة بيدك الصغيرة العزيزة وإلا أكلتك».

المسكين بوشيتينو لم يدرك حيلة الغول ولم يفهم أن كل ما فعله الغول كان ليوقعه في شباكه ويلتهمه فماذا فعل؟

لقد انحنى إلى الأسفل وبحركة حمقاء ناول الغول التينة بيده. فجأة أمسك الغول الذي حصل على مبتغاه بذراع الولد ووضعه في كيسه ثم حمله على ظهره وانطلق عائداً إلى المنزل وهو يصيح بكل ما لديه من قوة: «زوجتي يا زوجتي، ضعي القدر على النار فقد أمسكت ببوشيتينو. زوجتي يا زوجتي، ضعي القدر على النار فقد أمسكت ببوشيتينو»

عندما اقترب الغول من منزله وضع كيسه على الأرض ثم انشغل بالقيام بأعمال أخرى.

قص بوشيتينو الكيس بسكين كانت في جيبه وفتحه بسرعة ثم ملأ الكيس بالحجارة وقال: «يا ساقي العزيزتين، لا عيب في الركض عندما تقتضي الحاجة».

عندما عاد الغول الشرير حمل الكيس على ظهره، وما إن وصل إلى المنزل حتى قال لزوجته: «أخبريني يا زوجتي، هل وضعت القدر على النار؟».

فأجابته زوجته فوراً: «نعم فعلت».

فقال: «إذاً سنطبخ بوشيتينو. تعالي وساعديني».

قام الاثنان بحمل الكيس وأخذاه إلى الفرن وكانا على وشك رمي بوشيتينو المسكين في القدر لكنهما تفاجآ عندما لم يريا سوى الحجارة.

تخيلوا كيف كان وضع الغول المخدوع!

كان غاضباً لدرجة أنه عض يده ولم يستطع تحمل الخدعة التي قام بها بوشيتينو فأقسم بأن يجده ثانية وينتقم منه.

وفي اليوم التالي جاب الغول أرجاء المدينة وبحث في كل الأماكن التي تصلح للاختباء ثم نظر إلى الأعلى فرأى بوشيتينو على سطح بناء، يسخر منه ضاحكاً بشدة.

كاد الغول ينفجر من الغضب لكنه تظاهر بأنه لم يره وهو يسخر منه وقال: «آه يا بوشيتينو! فقط أخبرني كيف تمكنت من الصعود إلى هذا المكان؟».

فأجابه بوشيتينو: «إذا كنت حقاً ترغب بمعرفة ذلك فاسمعني جيداً. لقد وضعت صحوناً فوق بعضها البعض، ثم وضعت كؤوساً فوق بعضها البعض، ومقالي فوق بعضها البعض، وأخيراً وضعت غلايات فوق بعضها البعض ومن ثم تسلقت عليها حتى وصلت إلى هنا».

فقال الغول: «هكذا وصلت إذاً، انتظرني قليلاً».

ثم بلمح البصر جمع الغول صحوناً وكؤوساً ومقالٍ وغلايات ووضعها فوق بعضها البعض ثم بدأ بتسلقها ليمسسك بوشيتينو.

لكنه عندما وصل إلى أعلى الكومة التي صنعها، وقع كل شيء على الأرض وسقط الغول الشرير على الحجارة. وهكذا فقد خدع الغول مرة أخرى.

عندها ركض بوشيتينو المسرور بما حدث إلى والدته التي وضعت له قطعة من السكاكر في فمه الصغير.

هل هناك قطعة أخرى من السكاكر؟

الإوزات الثلاث

في سالف الزمان كان هناك ثلاث إوزات، وكن شديدات الخوف من الذئب الشره. لأنه سيقوم بالتهامهن ما إن يتمكن من الإمساك بهن.

في يوم من الأيام قالت الإوزة الكبرى لأختيها: «هل تعلمان ما أفكر به؟ أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نبني لأنفسنا منزلاً نحتمي به من الذئب فلا يعود بمقدوره التهامنا. لذلك يجدر بنا في هذه الأثناء أن نذهب للبحث عن مواد لنبني منها بيتنا الجديد، هيا بنا». عندها ردت عليها أختاها قائلتين: «أجل، أجل، لنبني بيتاً، هيا، فلنذهب لنبني بيتنا الجديد!».

وهكذا انطلقت الإوزات الثلاث للبحث. أثناء بحثهن التقين رجلاً يجر عربة من القش فقلن له: «أيها الرجل الطيب، هلا أسديت لنا معروفاً وأعطيتنا القليل من هذا القش لنبني لأنفسنا بيتاً كيلا يلتهمنا الذئب؟». فأجابهن الرجل: «أجل بالطبع! هيا خذن ما تردن من القش».

أعطى الرجل الطيب الإوزات حاجتهن من القش، فشكرنه كثيراً وأخذن القش ومضين في طريقهن إلى أن وصلن إلى مرج أخضر. حيث أخذن يبنين منزلهن هناك. كان المنزل صغيراً وجميلاً، مزوداً بمطبخ صغير، وشرفة وكل ما يلزم للعيش. وعندما فرغت الإوزات من بناء المنزل قالت الكبرى: «يجب أن أتأكد أولاً إن كان المنزل مريح للسكن». فدخلت إلى المنزل وعندها قالت في نفسها: «كم هو مريح هذا المنزل!» ثم ذهبت وأحكمت إغلاق الباب جيداً من الداخل بواسطة قفل محكم، وخرجت بعدها إلى الشرفة وقالت لأختيها: «أشعر بارتياح كبير بمفردي هنا، هيا ارحلا من هنا الآن فما عدت بحاجة لكما بعد الآن».

أجهشت الإوزتان بالبكاء وأخذت المسكينتان تتوسلان للإوزة الكبيرة كي تفتح لهما الباب وتسمح لهما بالدخول، كيلا يمسك بهما الذئب ويلتهمهما. إلا أن الإوزة الكبيرة لم تتأثر ببكائهما ولم تستجب لرجائهما. عندئذ حزنت الإوزتان المسكينتان وذهبتا بعيداً. وفي تلك الأثناء التقتا رجلاً يجر عربة من التبن، فقالتا له: «أيها الرجل الطيب، هلا تسدي لنا معروفاً وتعطينا بعض التبن لنبني لأنفسنا بيتاً كيلا يلتهمنا الذئب؟»،

فقال لهما الرجل: «أجل بالطبع، خذا ما شئتما من التبن، هيا!».

أعطى الرجل الإوزتين حاجتهما من التبن. فشكرتا الرجل الطيب كثيراً وحملتا التبن إلى مرج أخضر وقامتا ببناء منزل صغير وجميل جداً، حتى إنه كان أجمل من منزل الإوزة الكبرى بكثير.

ثم قالت الإوزة الوسطى لـلإوزة الصغرى: «يجب أن أتأكد الآن من أن هذا المنزل مريح للسكن، لكن تأكدي أنني لن أفعل ما فعلته أختنا الكبرى!» عندما دخلت الإوزة الوسطى إلى المنزل قالت في نفسها: «كم هو مريح هذا المنزل! لا أريد أن تعيش أختي معي هنا فأنا أشعر براحة كبيرة بمفردي». بعد ذلك أحكمت إغلاق الباب جيداً ثم خرجت إلى الشرفة وقالت لأختها: «كم هو مريح العيش في هذا المنزل! لا أريدك أن تبقي معي هنا، هيا اذهبي من هنا، اذهبي!». أخذت الإوزة المسكينة تبكي وتتضرع لأختها أن تفتح لها الباب فهي وحيدة ولا تدري إلى أين تذهب، وإن أمسك بها الذئب فسوف يلتهمها؛ لكن ذلك لم يجد نفعاً إذ دخلت الإوزة الوسطى إلى المنزل وأغلقت نوافذ الشرفة.

شعرت الإوزة الصغرى عندها بالخوف الشديد ومضت في طريقها. أثناء ذلك التقت رجلاً يجر عربة محملة بالحجارة

والحديد فقالت له: «أيها الرجل الطيب، هلا تسدي لي معروفاً وتعطيني القليل من هذه الحجارة وكمية قليلة من هذا الحديد لأستطيع بناء منزل يحميني من الذئب كيلا يلتهمني!». شعر الرجل بالشفقة على الإوزة المسكينة فقال لها: «أجل، بالطبع أيتها الإوزة الطيبة، لا بل سأقوم ببناء المنزل من أجلك». وهكذا مضيا في طريقهما إلى مرج أخضر، وقام الرجل الطيب ببناء منزل صغير وجميل مزود بحديقة وجميلة وكل ما يلزم للعيش. هذا بالإضافة لمتانة بنيانه ونوافذه وأبوابه المصنوعة من الحديد. شكرت الإوزة الصغرى الرجل الطيب جزيل الشكر وودعته متمنية له السلامة، ثم دخلت إلى منزلها ومكثت فيه. والآن نعود إلى الذئب.

بحث الذئب عن الإوزات الثلاث كثيراً ولم يجدهن. وبعد مدة من الزمن علم أنهن بنين لأنفسهن ثلاثة منازل. عندها قال: «هذا جيد، جيد جداً! انتظرن حتى أعثر عليكن». أخذ الذئب يبحث ويبحث طويلاً عن منازل الإوزات. وفي النهاية وصل إلى المرج حيث يقوم أول منزل.

طرق الذئب الباب وإذ بالإوزة الكبرى تجيبه قائلة: «من الطارق؟»، أجابها الذئب قائلاً: «تعالي وافتحي الباب هذا أنا».

فأجابته: «لن أفتح الباب، لأنك ستلتهمني». فأجاب: «افتحي الباب، افتحي! لا تخافي، لن أقوم بالتهامك». ثم قال: «إن لم تفتحي الباب سوف أهدم المنزل على رأسك». وبالفعل قام الذئب بهدم المنزل وابتلع الإوزة الكبرى. بعد ذلك قال الذئب في نفسه: «الآن بما أنني التهمت الأولى وانتهى الأمر، سأقوم بالتهام الأخريين».

مضى الذئب في طريقه واستمر في البحث إلى أن عثر على منزل الإوزة الوسطى. وكما حدث مع الإوزة الكبرى حدث مع الوسطى وقام بالتهامها هي الأخرى في النهاية. واستمر في بحثه عن الإوزة الثالثة وعندما وجد منزلها تقدم وطرق الباب، لكنها لم تسمح له بالدخول. عندها حاول هدم المنزل لكنه لم يستطع؛ لذلك تسلق إلى سطح المنزل وأخذ يهزه بقوة عله يتداعى، لكن من دون جدوى.

قال الذئب في نفسه: «حسناً، لابد من أن أجد طريقة ألتهمك بها». نزل الذئب من سطح المنزل وقال للإوزة: «أيتها الإوزة، ما رأيك بهدنة؟ فأنا لا أريد الشجار معك فأنت طيبة جداً. ثم إنني فكرت في نفسي أن نقوم غداً بإعداد طبق من المعكرونة. سأحضر أنا الزبدة والجبن وأنت عليك بالطحين؟».

أجابته الإوزة: «حسناً، لنفعل ذلك في الغد».

فرح الذئب بمكره كثيراً، وألقى التحية على الإوزة ورحل. في صباح اليوم التالي استيقظت الإوزة باكراً وذهبت لشراء الطحين. ومن ثم عادت على الفور وأغلقت الباب جيداً. بعد ذلك بوقت قصير أتى الذئب وطرق الباب قائلاً: «يا إوزة، هيا افتحي الباب. فقد أحضرت لك الزبدة والجبن». فأجابته الإوزة: «حسناً، أعطني إياها من النافذة». فقال: «لا، يجب أن تفتحي الباب». فأجابته: «سأفتح لك الباب عندما يكون الطعام جاهزاً». عندها، ناول الذئب الإوزة الأغراض عبر النافذة، ومضى إلى طريقه.

في تلك الأثناء أخذت الإوزة تطهو المعكرونة على الموقد، كما قامت أيضاً بوضع ماء في قدر وتركته ليغلي. عندما دقت الساعة مشيرة إلى الثانية ظهراً عاد الذئب مجدداً وقال: «هيا يا إوزة، افتحي الباب». فأجابته: «لا، لن أفتح الباب الآن فأنا لا أحب أن يقاطعني أحد بينما أقوم بإعداد الطعام، وعندما ينضج سوف أفتح لك الباب، عندها يمكنك الدخول وتناول الطعام». بعد عدة دقائق نادت الإوزة على الذئب وقالت له: «هل ترغب في تذوق المعكرونة لتتأكد من إنها نضجت؟». فأجابها الذئب:

«أجل، افتحي الباب فهذه أفضل طريقة». فقالت له: «لا، ليس بإمكانك الدخول بعد. لكن بإمكانك أن تضع فمك على الثقب الموجود فوق الرف وسأقوم بسكب المعكرونة في فمك من خلاله. عندها قام الذئب بكل الشره الذي يعتريه بوضع فمه إلى الثقب. في حين قامت الإوزة بسكب الماء المغلي في فمه عوضاً عن المعكرونة. مما أدى إلى موت الذئب متأثراً بحرارة الماء المغلي. عندها استلت الإوزة الطيبة سكيناً حادة وقامت بفتح بطن الذئب، وحررت الإوزتان اللتان كانتا لا تزالان على قيد الحياة. فنهم الذئب وشرهه جعله يبتلعهما دفعة واحدة. توسلت الإوزتان لأختهما الطيبة أن تسامحهما على معاملتهما السيئة لها. وبما أن الإوزة الصغرى كانت طيبة القلب كثيراً، سامحتهما على الفور ودعتهما للدخول إلى المنزل. وهناك اجتمعت الإوزات الثلاث على المائدة وتناولن معاً طبق المعكرونة الشهي. ثم عشن مع بعضهن بعضاً بسعادة وهناء إلى الأبد.

الديك

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك ديك، وكان هذا الديك يطير من مكان إلى مكان. و في إحدى المرات و بينما يطير فوق عريشة خضراء، وجد رسالة. فتح الديك الرسالة و قرأ فيها: «حضرة المفوض الديك». كانت الرسالة دعوة موجهة له من الملك للحضور إلى روما.

انطلق الديك في رحلته، وبعد فترة من الزمن التقى صديقته الدجاجة. سألته الدجاجة: «إلى أين تمضي يا صديقي الديك؟»، فأجابها قائلاً: «كنت أطير فوق العريشة الخضراء، فوجدت رسالة مفادها أن الملك يدعوني إلى روما».

فقالت له الدجاجة: «هلا نظرت إلى الدعوة يا صديقي لترى إذا ما كنت مدعوة أيضاً؟».

فقال لها الديك: «حسن، سوف أرى».

ثم فتح الرسالة مجدداً وقرأ فيها: «حضرة المفوض الديك، حضرة المفوضة الدجاجة». فقال الديك: «هيا بنا يا صديقتي، فأنت مدعوة أيضاً».

أجابت الدجاجة: «هذا رائع، هيا بنا».

ثم انطلق الاثنان في رحلتهما، و ما إن حثا السير حتى التقيا صديقتهما الإوزة التي قالت لهما: «إلى أين تذهبان يا صديقيّ؟»، فأجابها الديك: «عندما كنت أطير فوق العريشة الخضراء وجدت رسالة مفادها أننا مدعوان إلى روما من قبل الملك»، فأجابته الإوزة: «هلا ألقيت نظرة يا صديقي لترى إذا ما كنت مدعوة أيضاً؟». فقام الديك بفتح الرسالة وقراءتها مجدداً. كانت الرسالة تقول: «حضرة المفوض الديك، حضرة المفوضة الدجاجة، رئيسة الدير الأم الإوزة». وهنا قال الديك: «هلمي بنا يا صديقتي فأنت مدعوة أيضاً». و هكذا انطلق الثلاثة في رحلتهم إلى روما.

بعد مضي فترة من الزمن التقوا صديقتهم البطة فقرأ الديك الرسالة التي كانت تقول: «حضرة المفوض الديك حضرة المفوضة الدجاجة، رئيسة الدير الأم الإوزة، حضرة الكونتيسة البطة». ثم لما لبثوا بعد ذلك أن التقوا صديقهم العصفور الصغير الذي كان اسمه مذكوراً في الدعوة تحت لقب الخادم الصغير.

وفي النهاية التقوا صديقتهم الحشرة «حمار قبان» والتي كانت مذكورة في الدعوة أيضاً تحت لقب «الخادمة».

انطلق جميع الأصدقاء في رحلتهم إلى روما، و أثناء سيرهم وصلوا إلى غابة كبيرة. بينما كان الأصدقاء ينظرون حولهم رأوا ذئباً قادماً من البعيد. سارع كل من الديك والدجاجة والإوزة والبطة إلى نزع ريشهم و بناء منازل تحميهم من خطر الذئب، فما كان من الحشرة المسكينة والتي لم يكن لديها ريش، إلا أن حفرت لنفسها حفرة في الأرض وزحفت إلى داخلها لتختبئ من الذئب. وصل الذئب إلى مخبأ الأصدقاء، وكما حصل في القصة الأخيرة، فقد نفخ الذئب على البيوت الأربعة وهدمها وابتلع كل من كان فيها، إلا أنه عندما حاول الوصول إلى الحشرة بالطريقة نفسها، أخذ ينفخ في الحفرة بقوة كبيرة، فنفخ ونفخ حتى انفجر. عندها خرج كل من الديك والدجاجة والإوزة والبطة سالمين من بطن الذئب وأخذوا يصيحون ويهتفون محدثين ضجة هائلة. سمعت الحشرة أصواتهم وهي تقبع في الداخل فخرجت من حفرتها. فرح الأصدقاء بنجاتهم فرحاً عظيماً ثم افترقوا و ذهب كل منهم إلى بيته بعد أن قرروا عدم متابعة رحلتهم إلى روما.

الديك الذي أراد أن يصبح الـ« بابا»

حدث في يوم من الأيام أن رغب الديك في الذهاب إلى روما ليسعى لانتخابه «بابا» جديداً. فانطلق الديك في رحلته ووجد في طريقه رسالة فأخذها معه.

رأته الدجاجة فسألته: «إلى أين أنت ذاهب يا سيدي الديك؟».

«إلى روما لأصبح البابا».

«هل تأخذني معك؟».

«علي أولاً أن أرى الرسالة».

ثم نظر إلى الرسالة وقال: «هيا بنا أيتها الدجاجة، فإن كنت أنا سأصبح الـ«بابا» فأنت ستكونين زوجتي».

وهكذا تابع السيد ديك والسيدة دجاجة رحلتهما فصادفا القطة التي سألتهما: «إلى أين تذهبان يا سيد ديك وسيدة دجاجة؟».

«ذاهبان إلى روما ونريد أن نصبح البابا وزوجته».

«هلا أخذتماني معكما؟».

فأجابها الديك: «دعيني أنظر إلى الرسالة أولاً».

ثم نظر الديك إلى الرسالة وقال: «حسن جداً. بإمكانك القدوم معنا لتصبحي خادمة السيدة».

بعد برهة التقيا بابن عرس فسألهم: «إلى أين تذهبون يا سيد ديك وسيدة دجاجة وسيدة قطة؟».

فأجاب الديك: «ذاهبون إلى روما لأنني أرغب بأن أصبح البابا».

فقال ابن عرس: «هلا أخذتموني معكم؟».

فأجاب الديك: «دعني أنظر إلى الرسالة أولاً». نظر الديك إلى الرسالة وقال: «حسن جداً. بإمكانك القدوم معنا».

وهكذا تابعت الحيوانات سيرها إلى روما وعند هبوط الليل وصلت إلى منزل صغير كانت تعيش فيه ساحرة مسنة لكنها كانت قد غادرت منزلها للتو.

وهكذا اختار كل حيوان مكاناً يلائمه. جلس ابن عرس في الخزانة، واختار القط الموقد مكاناً له لينام في الرماد الدافئ. أما الديك والدجاجة فقد غطا على العوارض الخشبية فوق باب المنزل.

عندما عادت الساحرة المسنة إلى المنزل أرادت إخراج شمعة من الخزانة فضربها ابن عرس بذيله على وجهها. ثم أرادت أن تشعل الشموع فذهبت إلى الموقد، وظناً منها بأن عيني القطة اللامعتين فحمتين مشتعلتين، حاولت استخدامهما لإشعال أعواد الثقاب فأصابت القطة في عينيها. عندها قفزت القطة من شدة خوفها وخدشت الساحرة في وجهها. عندما سمع الديك هذه الضجة بدأ يصيح بأعلى صوته فعلمت الساحرة أنهم ليسوا أشباحاً بل مجرد حيوانات أليفة غير مؤذية.

حملت الساحرة العصا وطردت الحيوانات الأربع من منزلها. فقدت القطة وابن عرس رغبتهما بإكمال الرحلة لكن الديك والدجاجة تابعا مسيرهما.

وعند وصولهما إلى روما دخلا كنيسة مفتوحة الأبواب. قال الديك لخادم الكنيسة: «هل قرعت كل الأجراس؟ فأنا سوف أصبح الـ بابا الجديد فأجابه الخادم الكنسي: جيد، قد يحصل هذا بالفعل. هلا تفضلتما إلى هنا؟».

ثم قادهما إلى غرفة وأغلق الباب وراءه وأمسك بهما. بعد ذلك قام بدق عنقهما ووضعهما في قدر للطبخ، ثم دعا أصدقاءه وتناولوا السيد ديك والسيدة دجاجة بكل سعادة.

المعزاة والثعلب

يُحكى أنه في أحد الأيام دخلت معزاة إلى وكر الثعلب أثناء غيابه.

وفي الليل عاد الثعلب إلى وكره، لكنه خاف عندما رأى قرني المعزاة وولى هارباً.

ثم مر ذئب بالقرب من المكان، لكنه هو الآخر فزع عندما رأى قرني المعزاة.

وبعد حين، جاء قنفذ ودخل إلى وكر الثعلب، وأخذ يخز المعزاة بأشواكه فخرجت المعزاة من الوكر، وعندها قتلها الذئب وأكلها الثعلب.

النملة والفأر

يُحكى أنه كانت هناك نملة وجدت ثلاث قطع نقدية وهي تكنس منزلها فقالت لنفسها: «ماذا سأشتري بهذه النقود؟ ماذا أشتري؟ هل أشتري اللحم؟ لا، فاللحم فيه عظام قد تخنقني. هل أشتري سمكاً؟ لا، فالسمك فيه حسك قد يخنقني». وبعد أن فكرت بأشياء لا تعد ولا تحصى قررت أن تشتري شريطة حمراء.

ربطت النملة شريطتها الحمراء وجلست خلف النافذة، مر ثور بمحاذاتها وقال لها: «كم أنت جميلة! هلا قبلت بي زوجاً لك؟»، فأجابته: «غنّ لي لأسمع صوتك».

فرفع الثور صوته بكل فخر واعتزاز وبدأ يغني.

قالت النملة بعد أن سمعته: «لا، لا، فأنت تخيفني!».

مر كلب بالقرب من النملة وحصل معه ما حصل مع الثور.

وبعد مرور الكثير من الحيوانات مر فأر صغير وقال: «كم أنت جميلة! هل تقبلين بي زوجاً لك؟»، فأجابته: «دعني أسمع غناءك».

بدأ الفأر بالغناء بصوت صدّاح.

سرت النملة لسماع صوته وقبلت به زوجاً لها.

جاء يوم الأحد، وكانت النملة مع صديقاتها فقال لها الفأر: «سأذهب يا نملتي العزيزة لأرى إن كان اللحم الذي وضعته على النار قد نضج».

ذهب الفأر وعندما اشتم رائحة اللحم اشتهى أن يتذوق القليل منه فغرز مخلبه فيه لكنه احترق، فقام بوضع مخلبه الآخر لكنه احترق أيضاً ثم قام بدس أنفه في القدر لكن البخار المتصاعد منها تسبب بسقوطه فيها فاحترق الفأر المسكين.

انتظرته النملة ليشاركها الطعام لساعتين وثلاث ساعات لكنه لم يظهر. وعندما لم تعد تطيق الانتظار وضعت العشاء على الطاولة لكنها، وبينما كانت تسكب اللحم، رأت الفأر الميت.

بدأت النملة وأصدقاؤها بالبكاء لدى رؤيته، وبقيت النملة أرملة لأن الفئران تتمتع بشراهة لا تصدق، وإن كنتم لا تصدقون اذهبوا إلى منزلها وتأكدوا بأنفسكم.

الطباخ

يُحكى أن كان في قديم الزمان نبيل يُدعى «أبوت الذي يأكل ويشرب بلا تفكير». ذات يوم مر الملك ورأى اسمه على الباب، وقال إنه إن لم يكن لديه ما يفكر فيه، فسيعطيه شيئاً يفكر فيه، وأمره بالقيام بثلاثة مهام خلال أسبوع، الأولى كانت أن يخبره بعدد النجوم في السماء، والثانية كم ربطة حبل يحتاج للوصول إلى السماء، أما الثالثة فكانت أن عليه أن يعرف بم يفكر الملك.

رأى الطباخ سيده النبيل متكدراً، وقد جلس وأسند رأسه إلى الطاولة، وسأله عما يقض مضجعه، فأخبره النبيل بالقصة كاملة. تعهد الطباخ بأن يحل المسألة إن وعده النبيل بإعطائه نصف ممتلكاته، وطلب أيضاً جلد حمار ميت، وحمولة عربة من الحبال، وقبعة سيده ورداءه، ثم ذهب الطباخ إلى الملك الذي قال له: «حسناً إذاً، كم عدد النجوم في السماء؟»، فأجاب الطباخ: «أنها بعدد الشعرات على جلد هذا الحمار»، فأمره الملك بعدها،

لكنه أجاب بأنه قد أكمل حصته من العد وهي عد النجوم، أما عد الشعرات فالأمر يعود للملك أن يعدها الآن، ثم سأله الملك عن عدد ربطات الحبال التي يحتاجها للوصول إلى السماء، فأجاب الطباخ: «خذ طرف هذا الحبل واذهب إلى السماء ثم ارجع، واحسب عدد الربطات التي استخدمتها»، وأخيراً سأل الملك: «ما الذي أفكر فيه الآن؟»

«أنت تفكر أنني أبوت، لكنني الطباخ، ولدي هنا وعاء الطبخ، لأتذوق الحساء».

النبيل البليد

يُحكى أنه عاش في مدينة ما كاهن سرعان ما أصبح من نبلاء المدينة الأثرياء، وكان لديه العديد من العربات والخيول وساسة الخيل والموظفين والخدم والحشم تحت إمرته. لم يكن هذا النبيل يفكر سوى بالطعام والشراب والنوم، وكان كل النبلاء الآخرين والعامة يغارون منه، ويلقبونه بـ «النبيل البليد».

ذات يوم مر الملك بتلك المدينة وتوقف ليستريح هناك، فتوجه إليه جميع أعداء النبيل البليد على الفور، وأخذوا يؤلبون الملك ضده قائلين: «يا جلالة الملك! في هذه المدينة شخص أكثر سعادة منك، وهو غني جداً ولا ينقصه شيء على الإطلاق، ويدعى النبيل البليد».

بعد تأمل بسيط قال الملك للمغرضين: «فلترافقكم السلامة أيها السادة، وقريباً سأجعل هذا البليد ينشط دون كلل»، وأرسل الملك مباشرة في طلب النبيل، الذي تجهز على الفور، وتوجه إلى الملك بعربته الفخمة ذات الأربعة جياد. استقبله الملك بحفاوة،

وأجلسه بقربه، وتحدثا مطولاً حول الكثير من المواضيع، وأخيراً سأله الملك لم يلقبونه بالنبيل البليد، فأجاب بأنه ليس لديه هموم تشغل باله، وأن خدمه جاهزون لتلبية رغباته على الفور.

عندئذ قال الملك: «حسناً أيها النبيل، بما أنه ليس لديك ما يشغلك، هلا صنعت لي معروفاً وعددت لي جميع النجوم التي في السماء خلال ثلاثة أيام وثلاث ليال، وإلا فسآمر بقطع رأسك»، عندما سمع النبيل المسكين كلام الملك أخذ يرتعد هلعاً، وعاد إلى منزله بعد أن ودع الملك، وهو يكاد يموت من الخوف.

عندما حان وقت الطعام لم يستطع تناول أي شيء من شدة اضطرابه، وذهب من فوره إلى الشرفة ليراقب السماء، لكن المسكين لم ير حتى نجمة واحدة. عندما حل الليل وظهرت النجوم، بدأ النبيل المسكين يعدها ويسجل ما يعده، لكن الفجر بزغ دون أن ينجح في مهمته.

قَلِق الطباخ ومدبر المنزل والخدم وجميع من في القصر عندما رأوا سيدهم لا يأكل ولا يشرب، ودائم التحديق في السماء، وعندما لم يتمكنوا من معرفة ما به، ظنوا جميعاً أنه قد جن. ولنختصر الأمر فقد مرت ثلاث أيام دون أن يتمكن النبيل من

عد النجوم، ولم يعرف المسكين كيف سيواجه الملك، فقد كان متأكداً أنه سيقطع رأسه. في النهاية وفي آخر يوم، توسل له أحد خدمه القدامى بالحاح أن يخبره ما به، فأخبره القصة كاملة، وقال: «لم أتمكن من عد النجوم، وسيقطع الملك رأسي هذا الصباح»، وعندما سمع الخادم ذلك قال: «لا تخف يا سيدي، ودع الأمر لي. أنا سأحل المشكلة».

ذهب الخادم واشترى فروة ثور كبيرة، وبسطها على الأرض، وقص قطعة من الذيل، ونصف الأذن، وقطعة صغيرة من كل جانب، ثم قال للنبيل: «دعنا نذهب الآن إلى الملك، وعندما يسأل حضرتك عن عدد النجوم في السماء، عليك باستدعائي، وسأقوم ببسط الفروة على الأرض، عندها قل له: «عدد النجوم في السماء مساو لعدد الشعرات على هذه الفروة، ولأن عدد الشعرات هنا كان أكثر من عدد النجوم، فقد اضطررت إلى أن أقطع بعض الأجزاء منها».

عندما سمع النبيل كلام الخادم شعر بالارتياح، وأمر بتجهيز عربته، وأخذ الخادم معه إلى الملك، الذي حياه عندما رآه وقال: «هل أنجزت ما أمرتك به؟»، فأجاب النبيل: «نعم يا مولاي! لقد عددت جميع النجوم».

«إذاً أخبرني كم عددها؟».

فاستدعى النبيل خادمه الذي أحضر الفروة، وبسطها على الأرض، أما الملك فانتظر الإجابة دون يعرف إلام سينتهي هذا الأمر.

بعد أن بسط الخادم الفروة قال النبيل للملك: «مولاي، خلال الأيام الثلاثة الماضية قمت بعد كل النجوم ولم أغفل أياً منها».

«باختصار كم كان عددها؟».

«مولاي إن عدد النجوم مساو لعدد الشعرات في هذه الفروة، وقد اضطررت لقطع بعض الأجزاء منها لأن عدد الشعرات كان أكثر، وهي تزيد عن مئات الملايين، وإن لم تصدقني ما عليك سوى أن تأمر بعدها، فقد أحضرت معي الدليل».

بقي الملك محدقاً، فاغراً فاه، من دون أن يدري ما يجيب، واكتفى بأن قال: «اذهب وعش ما شئت من العمر دون أن تفكر، فلديك من العقل ما يكفيك»، وبهذا الكلام صرفه الملك بعد أن شكره، واتخذه صديقاً عزيزاً له منذ تلك اللحظة.

عاد النبيل إلى منزله مع خادمه سعيداً ومغتبطاً، وشكر خادمه وجعله المسؤول عن أعماله وصديقه المقرب، وأمر له بأونصة من الذهب يومياً حتى مماته كمكافأة له.

سيباستيان

يُحكى أنه كان لرجل وامرأته صبي وحيد. كبر هذا الصبي وقال لأمه ذات يوم: «أمي أرغب في الزواج».

«لم لا يا بني! ومن اخترت زوجة لك؟».

فأجاب: «أريد الزواج بابنة البستاني».

«إنها فتاة صالحة، وأنا موافقة على زواجك بها».

وهكذا ذهب وطلب يد الفتاة، ووافق والداها على تزويجه إياها. تزوج الاثنان، وبينما كانت العائلة تتناول الغداء نفد الشراب، فقال الزوج: «لم يعد هنالك شراب!»، ولكي تظهر العروس أنها زوجة صالحة قالت: «سأذهب لإحضار المزيد»، وأخذت الزجاجة ونزلت إلى القبو، وفتحت صنبور برميل الشراب، واستغرقت في التفكير: «إن أنجبت صبياً، وسميته سيباستيان، ثم مات، آه كم سأبكي عليه! كم سأبكي عليه!»، وأخذت تبكي وتبكي، بينما أخذ الشراب يتدفق على أرض القبو.

عندما لم تعد العروس قالت الأم: «سأذهب لأرى ما بها؟»، ونزلت إلى القبو، فرأت الزوجة تبكي وهي تحمل الزجاجة في يدها، بينما الشراب يتدفق على الأرض.

«ما بك، لِمَ تبكين هكذا؟».

«آه يا أمي! كنت أفكر أني لو أنجبت صبياً، وسميته سيباستيان، ثم مات، فكم سأبكي عليه!». وأخذت الأم أيضاً تبكي وتبكي، واستمر الشراب بالتدفق على أرض القبو.

عندما وجد المدعوون أن أحداً منهما لم يعد، قال والد العريس: «سأذهب لأستطلع الأمر، لابد من أن مكروهاً ما قد حل بالعروس»، فنزل ووجد الشراب يملأ القبو، والأم والعروس تبكيان، فسألهما: «ما الأمر؟ هل حدث أي مكروه؟»، فأجابت العروس: «كلا، لكنني كنت أفكر أنني لو أنجبت صبياً وسميته سيباستيان، ثم مات، فكم سأبكي عليه، يا ويلي كم سأبكي عليه!»، فطفق الثالث يبكي معهما، بينما كاد الشراب أن يملأ القبو.

عندما لم تعد العروس ولا أمه ولا أبوه، قال العريس: «سأذهب بنفسي لأرى لِمَ لَمْ يعد أي منهم»، ونزل إلى القبو ورأى الشراب يطوف من هناك، فأسرع وأغلق الصنبور، ثم سألهم: «ما الأمر؟

لَمَ تبكون جميعاً تاركين الشراب يتدفق في القبو؟»، قالت العروس: «كنت أفكر أني لو أنجبت صبياً، وسميته سيباستيان، ثم مات، فكم سأبكي عليه، يا ويلي كم سأبكي عليه!»، فقال العريس: «أيها الحمقى! أهذا ما تبكون عليه تاركين كل الشراب يتدفق على الأرض؟ ألا تستخدمون عقولكم أبداً؟ لن أرضى أن يقال بأني أعيش مع أغبياء مثلكم، سأجول في العالم ولن أعود حتى أجد ثلاثة حمقى أغبى منكم».

وضع في كيس بعض الخبز وزجاجة شراب وبعض اللحم المقدد والملابس، وحمله بعصا على كتفه، وأخذ يجول ويجول، لكنه لم يصادف أي غبي. في النهاية، قال بعد أن أنهكه التعب: «علي أن أعود أدراجي، فلن أتمكن أبداً من إيجاد من هو أغبى من زوجتي»، لم يدر ما عليه فعله، أيتابع طريقه، أم يعود إلى منزله، وفي النهاية قال لنفسه: «من الأفضل أن أتابع طريقي، وأحاول قليلاً بعد؟».

وهكذا تابع طريقه، وما لبث أن رأى رجلاً واقفاً قرب بئر، والماء والعرق يغطيان قميصه، فسأله: «ما الذي تقوم به يا سيدي حتى يغطيك الماء والعرق هكذا؟»، فأجاب الرجل: «دعك مني! فأنا أحاول منذ مدة أن أملأ هذه الجرة بالماء، ولم أستطع

ملأها حتى الآن»، فسأل الزوج: «وبم تحاول سحب الماء؟»، فأجاب: «بهذا الغربال».

«أحقاً تعتقد أنك ستنجح في رفع الماء بهذا الغربال؟ انتظر قليلاً!»، وذهب إلى منزل قريب، واستعار دلواً، ثم عاد إلى البئر وملأ جرة الرجل.

«شكراً أيها الرجل الطيب! من يدري كم كنت سأنتظر هنا حتى أملأ الجرة؟».

«ها قد وجدت من هو أغبى من زوجتي».

تابع رحلته وبعد مدة رأى من بعيد رجلاً يرتدي قميصاً فقط، ويحاول أن يقفز من شجرة، وعندما اقترب رأى امرأة تقف تحت الشجرة نفسها وتمسك ببنطال، فسألهما عما يفعلانه، فأجابا بأن لهما مدة من الزمن هنا، وأن الرجل يحاول أن يجرب البنطال، لكنه لا يدري كيف يرتديه، وقال الرجل: «لقد قفزت وقفزت، حتى أنهكني التعب، ولم أستطع أن أجد طريقة لارتداء هذا البنطال»، فقال الرحالة: «آها! قد تبقى هنا طوال حياتك، ولن تتمكن من ارتدائه إن بقيت تحاول هكذا، انزل واستند إلى الشجرة».

ثم رفع رجلي الرجل ووضعهما في البنطال، وساعده على ارتدائه، وقال: «أهذا جيد؟».

«جيد جداً! بوركت أيها الرجل الطيب! فمن يدري لولاك لكم من الوقت كان علي أن أقفز»، فقال الرحالة لنفسه: «ها قد وجدت اثنين أغبى من زوجتي».

تابع طريقه، وعندما اقترب من مدينة سمع ضجة وجلبة كبيرة، وعندما اقترب منها سأل ما الأمر، فأجابوه بأن هنالك عرساً في المدينة، وأن العادة جرت هناك أن تدخل العروس من بوابة المدينة على ظهر حصان، وأن هنالك جدلاً كبيراً قائماً بين العريس وصاحب الحصان، لأن العروس طويلة، وظهر الحصان مرتفع، وبالتالي لم يتمكنا من دخول البوابة، والرجلان يتجادلان إن كان يجب قطع رأس العروس، أم قطع قوائم الحصان، والعريس لا يريد أن تقطع رأس عروسه، أما صاحب الحصان فلم يرض بأن تقطع قوائم حصانه، وما زال الأمر عالقاً، فقال الرحالة: «انتظروا قليلاً»، وصعد وصفع العروس حتى حنت رأسها، ثم ركل الحصان فتجاوزا البوابة ودخلا المدينة. لم يعرف العريس ومالك الحصان كيف يشكران الرحالة فقد أنقذ العروس للعريس، والحصان

للمالك، وقالا له أن يطلب ما يشاء، لكنه أجاب بأنه لا يريد شيئاً، وقال لنفسه: «ها قد أصبحوا ثلاثة! يكفي تجوالاً إذاً، وحان وقت العودة إلى منزلي».

عاد إلى منزله وقال لزوجته: «ها قد عدت يا زوجتي وقد وجدت ثلاثة أغبى منك، لنكمل حياتنا بسلام ولننسَ ما مضى». جددا مراسم الزواج، وعاشا بسلام منذ ذلك الوقت.

بعد مدة أنجبت الزوجة صبياً، ودعته سيباستيان، لكن سيباستيان لم يمت، وعاش مع والديه بسعادة وهناء.

عيد الميلاد (الكريسماس)

عاش في قديم الزمان رجل وكانت له زوجة خرقاء، وحدث أن قال لها في أحد الأيـام: «هيا، قومي بتنظيف المنزل لأن كريسماس آتٍ». ثم غادر إلى عمله.

فور مغادرته خرجت زوجته إلى الشرفة وسألت كل المارة إن كان اسم أحدهم «كريسماس»، وأجاب الجميع بالنفي، في النهاية رد أحدهم (لرغبته بمعرفة سبب سؤالها) وقال إنه «كريسماس». دعته للدخول وأعطته كل ما تملك (كي «تنظف» المنزل). عند عودة الزوج، سألها عما فعلته بالأغراض وردت أنها أعطتها لـ«كريسماس» كما طلب منها، استشاط الزوج غضباً وأمسك بها وأوسعها ضرباً.

بعد عدة أيام سألت زوجها متى سيذبح الخنزير، فأجاب: «عند كريسماس»، وبعد مغادرته أعادت الزوجة الكرة وعندما عثرت على رجل اسمه «كريسماس» أدخلته وأعطته الخنزير بعد أن زينته بأقراطها وعقدها وأخبرته أن زوجها طلب منها ذلك.

عند عودة الزوج واكتشافه ما قامت به أوسعها ضرباً من جديد ومنذ ذلك اليوم تعلم عدم إخبارها بشيء.

الرهان

في قديم الزمان، عاش زوج وزوجته، في أحد الأيام قال الزوج لزوجته: «حضري لنا بعض الفطائر المقلية».

فردت: «ومن أين لنا بالمقلاة؟».

«استعيري واحدة من قريبتك».

«اذهب أنت، المسافة ليست بعيدة».

«اذهبي أنت وأنا سأعيدها عندما ننتهي منها».

وهكذا ذهبت الزوجة واستعارت المقلاة، وعندما رجعت قالت لزوجها: «هاك، لكن تذكر، عليك أن تعيدها أنت». قامت الزوجة بتحضير الفطائر، وبعد أن انتهيا من تناولها قال الزوج: «لنبدأ العمل الآن، والذي ينطق بكلمة أولاً عليه إرجاع المقلاة».

بدأت الزوجة بالغزل وأخذ الزوج الذي كان إسكافياً بتسليك الخيط في الإبرة، والتزم الصمت طوال الوقت، ماعدا وقت إدخاله الخيط في الإبرة فقد أصدر صوتاً: «رور، رور!»، فأصدرت الزوجة صوتاً آخر: «كيك، كيك!» ولم ينطقا بأي كلمة.

صادف مرور أحد الجنود على صهوة جواد من تلك المنطقة وسأل إحدى السيدات إن كان هناك إسكافي في ذلك الشارع، فقالت له أنه يوجد إسكافي قريب من ذلك المكان وأرشدته إلى بيته.

طلب الجندي من الإسكافي تفصيل حزام سرج للحصان وأخبره أنه سيدفع لقاء ذلك، لكن الإسكافي لم يقل سوى: «رور، رور!» وأردفت زوجه: «كيك، كيك!». فرد الجندي: «تعال وخذ مقاس السير وإلا قطعت رأسك!»، وما كان رد الإسكافي سوى: «رور، رور!» وأردفت زوجه: «كيك، كيك!». استشاط غضب الجندي واستل سيفه وقال للإسكافي: «تعال فوراً وخذ مقاس سير حصاني وإلا قطعت رأسك في الحال!».

لكن بلا نتيجة، حيث أن الإسكافي لم يرغب بأن يكون أول

من يتكلم وهكذا أجاب من جديد: «رور، رورا!» وأردفت زوجه: «كيك، كيك!». فقد الجندي أعصابه وأمسك برأس الإسكافي وأوشك أن يحز عنقه، رأت الزوجة ذلك فصرخت قائلة: «يا إلهي! لا تفعل أرجوك!».

هتف الزوج: «عظيم!، ممتاز! عليك الآن إعادة المقلاة إلى قريبتك، وسأقوم أنا بتفصيل سير الحصان».

وهكذا ربح الرهان.

بالطبع المقصات!

يُحكى أنه عاش في قديم الزمان زوج وزوجة. كان الزوج خياطاً، وكذلك الزوجة، هذا بالإضافة إلى أنها كانت ربة منزل ماهرة. ذات يوم وجد الزوج بعض الأغراض المحطمة في المطبخ، آنية وكؤوساً وصحوناً، فسأل زوجته: «كيف كسرت هذه الأغراض؟»، فأجابت الزوجة: «كيف لي أن أعرف؟».

«ما الذي تعنينه بقولك كيف لي أن أعرف؟ من كسرها؟»، فأجابت الزوجة بغضب: «من كسرها؟! أنا كسرتها بالمقصات».

«بالمقصات؟».

«نعم بالمقصات».

«أتقولين الحقيقة؟ أريد أن أعرف بم كسرتها، وأن لم تخبريني، فسأضربك».

«بالمقصات!» (فقد كانت تحمل المقصات في يدها).

«تقولين بالمقصات!».

«نعم، بالمقصات!».

«ما الذي تقصدينه؟ انتظري قليلاً، وسأجعلك ترين إن كنت قد كسرتها بالمقصات»، فقام بربطها بحبل، وأخذ ينزلها في البئر قائلاً: «والآن، كيف كسرتها؟ أخبريني وإلا رميتك في البئر».

«بالمقصات!».

عندما رأى الزوج عنادها، أنزلها أكثر في البئر، أما هي، وبعد أن فعل بها ذلك، ازدادت عناداً، وكرر الزوج: «كيف كسرتها؟».

«بالمقصات!».

فأنزلها الزوج أكثر حتى أصبحت في منتصف البئر.

«بمَ فعلت ذلك؟».

«بالمقصات».

فأنزلها حتى لامست قدماها الماء.

«بمَ فعلت ذلك؟».

«بالمقصات».

فأنزلها حتى وصل الماء إلى خصرها.

«بم فعلت ذلك؟».

«بالمقصات».

فصرخ زوجها بغضب شديد عندما رآها بهذا العناد: «انتبهي! لم يبق سوى القليل وسيغمرك الماء، من الأفضل لك إخباري بمَ فعلت ذلك، فكيف يمكن كسر الآنية والصحون بالمقصات؟ وما الذي حصل للقطع إن كانت قد قُصّت؟».

«بالمقصات، المقصات!».

فأفلت الزوج الحبل، وسقطت الزوجة في الماء.

«أيرضيك هذا؟ أما زلت تقولين أنها المقصات؟».

لم يعد بإمكان الزوجة أن تتكلم، فماذا فعلت؟

أخرجت يدها فوق الماء، وأخذت تحرك إصبعيها وكأنها تقص بالمقص.

أسقط في يد الزوج المسكين فقال: «سأخسر زوجتي، ثم سيكون علي أن ألحق بها. سأخرجها الآن، ولتقل إنها المقصات أو المجزات كما تشاء»، ثم سحبها من البئر، ولم تكن هنالك أي طريقة تجبرها على الاعتراف بم كسرت كل تلك الأشياء في المطبخ.

المتدرب «تلميذ الطبيب»

يُحكى أنه كان هنالك طبيب وكان يصطحب تلميذه معه عند عيادة المرضى. ذات يوم، وأثناء زيارتهما لأحد المرضى، قال الطبيب: «لِمَ لم تنفذ أوامري، عندما قلت لك ألا تأكل شيئاً؟»، فقال المريض: «سيدي! أؤكد لك أني لم أتناول أي شيء»، فقال الطبيب: «هذا ليس صحيحاً، لأن نبضك كنبض من قد تناول عنباً»، فاعترف المريض قائلاً: «معك حق، فقد تناولت بعض العنب، لكنه كان عنقوداً صغيراً فحسب».

«حسناً إذاً، إياك أن تخاطر بأن تأكل ثانية، ولا تظن أن بإمكانك خداعي».

ذُهِل المتدرب المسكين عندما رأى أن معلمه قد استطاع أن يعرف أن المريض قد تناول العنب من نبضه فقط، وما إن غادرا منزل المريض حتى سأله: «كيف عرفت أيها المعلم أنه قد تناول العنب؟»، فقال الطبيب: «اسمعني جيداً! الطبيب الذي يزور مريضاً عليه ألا يغفل عن شيء، وما إن تدخل عليك أن تلقي

نظرة سريعة على السرير وما تحته أيضاً، ومن البقايا التي تجدها، يمكنك أن تعرف ما قد تناوله المريض. لقد رأيت عنقود العنب، وبذلك استنتجت أنه قد تناوله».

في اليوم التالي كان هنالك العديد من المرضى، ولم يكن باستطاعة الطبيب زيارتهم جميعاً، فأرسل متدربه ليزور بعضهم، وكان من بين هؤلاء المرضى، ذلك الذي كان قد تناول العنب. أراد المتدرب أن يمارس دور الطبيب الخبير كمعلمه، لذلك عندما رأى بقايا من التبن تحت السرير، صاح بغضب: «ألم تفهم أن عليك ألا تأكل؟»، فقال المريض: «أؤكد لك أني لم أضع حتى قطرة ماء في جوفي»، فأجاب المتدرب: «بلى يا سيدي، قد فعلت! لقد كنت تأكل التبن فقد رأيت البقايا تحت سريرك»، فأجاب المريض على الفور: «أتظن أني حمار مثلك؟!»، عندها عرف المتدرب مدى الغباء الذي ظهر به.

زوجة فيراتزانو والملكة

كان فيراتزانو خادماً لأمير إحدى المدن، وكان كثيراً ما يمارس عليه بعض الدعابات على سبيل المزاح، ولأن فيراتزانو كان معروفاً عند الجميع، والكل يضحك ويتسلى لمزاحه، فقد تغاضى عنه الأمير وتركه يفعل ما يشاء.

ذات يوم مرت الملكة بالمدينة، وأرادت أن تتعرف على فيراتزانو. ذهب هذا الأخير إليها وأضحكها وقام بتسليتها، فقالت له الملكة: «أأنت متزوج أم أعزب؟».

«بل متزوج يا مولاتي».

«أريد التعرف على زوجتك».

«لكن لا يمكن ذلك يا مولاتي، فزوجتي صماء» (طبعاً لم يكن ذلك صحيحاً، بل هو من تلفيق فيراتزانو).

«لا يهم، عندما سأتحدث معها، سأرفع صوتي، اذهب وأحضر زوجتك إلى هنا».

ذهب فيراتزانو إلى منزله وقال: «عزيزتي فاني! تريد الملكة أن تتعرف عليك، لكن تذكري أنها لا تسمع جيداً، وإن أردت التحدث معها فعليك أن ترفعي صوتك»، فقالت الزوجة: «حسناً، لنذهب».

عندما وصلا إلى القصر قالت الزوجة للملكة بصوت عال: «بأمر مولاتي»، فقالت الملكة لنفسها: «لابد من أنها تصرخ لأنها تظن أن الجميع أصم مثلها!» ثم قالت لها: «طاب نهارك يا صديقتي، كيف حالك»، فأجابت الزوجة بصوت أعلى: «على خير ما يرام يا مولاتي!».

أرادت الملكة أن تجعل الزوجة تسمعها، فرفعت صوتها حتى باتت تصرخ، وفاني بدورها، كانت تصرخ أعلى فأعلى حتى بدا وكأنهما تتشاجران.

لم يستطع فيراتزانو أن يتمالك نفسه أكثر من ذلك، وأخذ يضحك، ففهمت الملكة الحكاية، ولو لم يهرب فيراتزانو لكانت الملكة قد ألقت القبض عليه ومن يدري كيف كان انتهى به الأمر؟

غوفي والتمثال

كانت هناك في قديم الزمان امرأة فقيرة جداً، كان لها ابن يدعى غوفي، وكان هذا الابن غبياً جداً وكسولاً ولئيماً. ذات يوم قالت له أمه: «خذ قطعة القماش هذه واذهب لبيعها في بلدة بعيدة، ولا تبعها إلا لمن كان قليل الكلام»، فانطلق غوفي، واضعاً قطعة القماش على كتفه.

وصل إلى مدينة ما، وأخذ ينادي: «قماش! من يرغب بشراء القماش؟»، وبدأ الناس يفاوضونه ويكثرون الكلام، فهذا يقول إن القماش خشن، وآخر يقول إنه غالي الثمن، ورأى غوفي أنهم يتكلمون كثيراً، ولم يرغب ببيعهم القماش. بعد أن مشى مسافة طويلة، وصل إلى ساحة عامة، ولم يجد فيها سوى تمثال من الجص، فقال له غوفي: «أتريد شراء بعض القماش»، لكن التمثال لم ينبس بحرف، وعندما رأى غوفي أنه لا يتكلم أبداً قال له: «لابد من أن أبيعك القماش لأنك لا تتكلم كثيراً»، فأخذ قطعة القماش وعلقها على التمثال، وغادر قائلاً: «غداً سأعود لآخذ ثمن القماش».

في اليوم التالي عاد ليقبض الثمن، ووجد أن القماش قد اختفى. فقال للتمثال: «أعطني ثمن القماش»، لكن التمثال لم ينطق بحرف، فقال له: «إن لم تعطني ثمن القماش، فسأريك من أنا»، واستعار مجرفة وأخذ يضرب بها التمثال حتى هوى على الأرض وانكسر، فوجد داخله جرة من المال. وضع المال في كيس وعاد إلى منزله وأمه، وأخبرها أنه قد باع القماش إلى شخص لم يكن يتكلم، ولم يعطه ثمن القماش، فضربه بمعول ورماه أرضاً، فأعطاه المال الذي أحضره معه إلى البيت، فقالت له أمه الحكيمة: «لا تخبر أحداً عن ذلك، وسننفق المال شيئاً فشيئاً».

قالت له أمه مرة أخرى: «غوفي! أريد أن أصبغ قطعة القماش هذه، خذها واتركها عند الصبّاغ الذي يصبغ بالأخضر والأسود»، فوضع قطعة القماش على كتفه، وانطلق.

في طريقه وجد أفعى كبيرة جميلة، وعندما رأى بأنها خضراء قال لها: «لقد أرسلتني أمي بهذا القماش، وهي تريد أن تصبغه. غداً سأعود وآخذه» ثم ترك القماش على الأفعى وغادر.

عاد إلى منزله وأخبر أمه، التي أخذت تصيح وتولول، وقالت له: «يا لك من غبي أحمق! إنك تقتلني بغبائك! عد بسرعة وانظر إن كانت قطعة القماش ما زالت حيث تركتها.

غوفي والقاضي

ذات يوم خرج غوفي لجمع الأعشاب، وحل الليل قبل أن يعود، وفي طريق عودته ظهر القمر من بين الغيوم، فجلس غوفي على حجر ليراقب القمر وهو يظهر ويغيب بين الغيوم، وظل يهتف باستمرار: «لقد ظهر، لقد ظهر! لقد اختفى، لقد اختفى!».

كان بالقرب من المكان الذي جلس فيه بعض اللصوص، يقومون بسلخ عجل كانوا قد سرقوه، وعندما سمعوا: «لقد ظهر! لقد اختفى!» ظنوا بأن الشرطة قادمة، فهربوا وتركوا العجل وراءهم. عندما رأى غوفي اللصوص يهربون ذهب ليستطلع الأمر، ووجد العجل المسلوخ، فاستل سكينه وقطع ملء كيس من اللحم، وقفل راجعاً إلى منزله.

عندما وصل إلى البيت، سألته أمه عن سبب تأخره، فقال بأنه كان يحضر بعض اللحم لكي تبيعه غداً، وتحتفظ له بثمنها، وفي اليوم التالي أرسلته أمه إلى الغابة وذهبت لتبيع اللحم.

عاد غوفي في المساء، وسأل أمه: «هل بعت اللحم؟».

«نعم لقد بعته للذباب بالدين».

«متى سيعطونك ثمنه؟».

«عندما يستطيعون ذلك».

مر أسبوع ولم يحضر الذباب المال، فذهب غوفي إلى القاضي وقال له: «سيدي! أطالب بتحقيق العدالة. لقد بعت الذباب بعض اللحم بالدين، ولم يدفعوا لي حتى الآن»، فقال القاضي: «إليك حكمي في المسألة: يمكنك قتل الذباب أينما تراه»، وفي تلك اللحظة حطت ذبابة على أنف القاضي، فعاجلها غوفي بضربة كسرت أنف القاضي.

العجّة الصغيرة

كانت هناك في قديم الزمان امرأة ساذجة تعيش في غرفة صغيرة ولديها دجاجة. ذات يوم وضعت الدجاجة بيضة، وصنعت منها المرأة عجّة صغيرة، ووضعتها على النافذة لتبرد. مرت ذبابة وأكلت العجّة (تخيلوا كم كانت هذه العجّة صغيرة!). ذهبت المرأة الساذجة إلى القاضي تشكو إليه الذبابة، فأعطاها هراوة وأخبرها أن تقتل الذبابة أينما رأتها، لكن في تلك اللحظة حطت ذبابة على أنف القاضي، وظناً منها أنها الذبابة نفسها، عاجلتها المرأة بضربة كسرت أنف القاضي.

كُلِي يا ثيابي!

بما أن غوفي كان نصف أبله، فلم يكن أحد يعطف عليه، كأن يدعوه إلى منزله، أو أن يقدم له أي طعام.

ذات مرة ذهب غوفي إلى مزرعة ليحضر غرضاً، وعندما رآه المزارعون أشعث الشعر، رث الثياب، كادوا أن يطلقوا الكلاب خلفه، وأجبروه على الهرب على عَجَلٍ. عندما سمعت أمه بذلك، حصلت له على رداء أنيق، وبنطال وصدار مخملي، وعندما ارتدى غوفي تلك الملابس بدا كمراقب عمال، ثم ذهب إلى المزرعة نفسها، وليتكم رأيتم الاستقبال الحافل الذي أقاموه له! بينما كان جميع الجالسين إلى المائدة متأهبين لخدمته، ملأ غوفي معدته من جهة، ومن جهة أخرى أخذ يملأ جيوبه، ورداءه وقبعته، بكل ما تبقى على الطاولة قائلاً: «كُلِي يا ثيابي، فأنت المدعوة لا أنا».

نوادر غوفي

بعد أن تسبب غوفي بمقتل أخته الصغيرة عندما سكب عليها الماء الساخن، طردته أمه خارج المنزل، وأرسلته لخدمة قسيس. سأله القسيس: «كم تريد أجراً لقاء عملك؟»، فأجاب غوفي: «بيضة واحدة في اليوم، بالإضافة إلى كمية الخبز التي يمكنني أن أتناولها معها، ويجب أن تبقيني عندك حتى تصيح البومة في شجرة اللبلاب».

رضي القسيس بذلك، واعتقد أنه لن يجد خادماً أرخص أجراً من ذلك.

في الصباح التالي حصل غوفي على البيضة ورغيف الخبز، فقشر البيضة، وأخذ يأكلها بدبوس، وكلما كان يلعق الدبوس كان يتناول قطعة كبيرة من الخبز، ويصيح للقسيس: «أريد المزيد من الخبز فلم أنته من تناول البيضة بعد!»، حتى اضطر القسيس إلى أن يحضر له سلة كبيرة من الخبز في النهاية.

وتكرر الأمر كل صباح، حتى صاح القسيس من غضبه: «يا ويلي! لن تمضي أسابيع حتى يدفع بي هذا النهم إلى الإفلاس»، كان الفصل شتاء، وما زال هنالك عدة شهور حتى تصيح البومة في شجرة اللبلاب. عندما استبد به اليأس قال القسيس لأمه: «عليك أن تختبئي هذا المساء في شجرة اللبلاب، وتصيحي مثل البومة»، وبالفعل قامت المرأة بما طلبه منها ابنها، وأخذت تصيح كالبومة: «أووه، أووه!»، فقال القسيس: «أتسمع يا غوفي؟ البومة تصيح في شجرة اللبلاب، عليك المغادرة الآن»، وهكذا حمل غوفي صرته، وغادر عائداً إلى أمه.

عندما مر بشجرة اللبلاب، كانت أم القسيس ما تزال تصيح: «أووه، أووه!»، فصرخ بها: «أيتها البومة الملعونة، ستندمين على ما فعلته بي!»، وأخذ يرمي بالحجارة على اللبلاب، فقتل المرأة العجوز.

لم تسمح أم غوفي له بالبقاء في البيت، وأرسلته إلى مزارع ليعتني له بالخنازير، فأرسله المزارع إلى الغابة ليرعى الخنازير حتى تسمن، ثم يعود بها إلى المزرعة.

وهكذا مكث غوفي في الغابة عدة شهور حتى سمنت الخنازير، وفي طريق عودته إلى المزرعة رأى قصاباً، فقال له:

«أترغب في شراء هذه الخنازير؟ سأبيعك إياها بنصف الثمن، إن أعدت لي آذانها وذيولها»، وافق القصاب واشترى القطيع بكامله، ودفع لغوفي ثمنه، بالإضافة إلى الآذان والذيول.

بعد ذلك ذهب غوفي إلى مستنقع قريب، ووضع فيه أذنين قريبتين من بعضهما، وبقربهما ترك ثلاثة أشبار من الذيل بادية فوق السطح، وهكذا فعل بجميع الآذان والذيول، ثم ركض إلى المزارع مدعياً الهلع الشديد، وصرخ قائلاً: «سيدي، سيدي! يا للفاجعة التي ألمت بي، لقد ربيت الخنازير حتى سمنت بشكل رائع، وكنت عائداً بها إلى المزرعة عندما سقطت جميعاً في مستنقع وغرقت فيه، ولم يبق منها سوى آذانها وذيولها بادية فوق سطح المستنقع»، فأسرع المزارع مع مساعديه إلى المستنقع، ورأى الآذان والذيول بارزة منه. حاولوا سحب الخنازير، لكن كلما تمكنوا من الإمساك بأذن أو ذيل كان يُقتلع بين أيديهم، وصرخ غوفي: «أترى كم كانت الخنازير سمينة يا سيدي، لقد اختفت في المستنقع من شدة السمنة». اضطر المزارع للعودة إلى مزرعته دون خنازيره، أما غوفي فعاد بالمال إلى أمه، وبقي عندها لفترة من الزمن.

ذات يوم قالت له أمه: «ليس لدينا ما نأكله اليوم يا غوفي! ماذا سنفعل؟»، فقال لها: «دعي الأمر لي»، وذهب إلى القصاب وقال له: «أعطني نصف رطل من اللحم، وغداً سأعطيك ثمنه»، فأعطاه القصاب ما طلب، وقام غوفي بالمثل مع الخباز، وتاجر الزيت، وتاجر الجبن، ثم عاد إلى بيته حاملاً اللحم والمعكرونة والخبز والزيت والجبن، التي كان قد اشتراها بالدين، وتناول مع أمه وجبة دسمة.

في اليوم التالي تظاهر غوفي بالموت، وأخذت أمه تبكي وتنتحب: «لقد مات ابني، لقد مات ابني!»، ووضعوه في تابوت مفتوح، وحملوه إلى الكنيسة، حيث رتل القساوسة قداس الميت عليه. عندما سمع كل من في المدينة بموته، قال القصاب والخباز وتاجر الزيت: «لقد ذهبت بضاعتنا التي بعناه إياها البارحة أدراج الرياح، فمن سيدفع لنا ثمنها الآن؟».

لكن تاجر الجبن قال لنفسه: «صحيح أن غوفي لا يدين لي سوى بأربع قطع نقدية فقط، إلا أنني لن أتخلى له عنها، وسأذهب لآخذ قبعته كتعويض»، وهكذا تسلل إلى الكنيسة، لكنه وجد أن أحد القساوسة ما زال يصلي على جثمان غوفي، فقال لنفسه: «طالما بقي القس هناك، فليس من المناسب أن آخذ قبعته»،

فاختبأ خلف المذبح. عندما حل الليل وغادر آخر القساوسة، وفي اللحظة التي هم فيها تاجر الجبن بالخروج من مخبئه، اندفعت مجموعة من اللصوص داخل الكنيسة، وكانوا قد سرقوا كيساً كبيراً من المال، وكانوا بصدد اقتسام المال في عتمة الكنيسة، لكنهم تشاجروا حول القسمة، وأخذوا يصرخون ويتصايحون، عندها نهض غوفي من التابوت وصاح: «اخرجوا الآن»، فارتعدت فرائص اللصوص من الخوف عندما نهض الميت وظنوا بأنه كان ينادي الموتى الآخرين، فهربوا بهلع، تاركين الكيس خلفهم. في اللحظة التي كان فيها غوفي يلتقط الكيس، قفز تاجر الجبن من مخبئه، وطالب بحصته من المال، لكن غوفي ظل يصرخ به: «حصتك هي أربع قطع فقط!»، فظن اللصوص في الخارج أنه كان يقسم المال بين الموتى، فقالوا لبعضهم: «كم عدد الذين استدعاهم، حتى تكون حصة كل منهم أربع قطع نقدية فقط!»، فهربوا راكضين وأرجلهم تسابق الريح. أخذ غوفي المال إلى بيته وأمه، بعد أن أعطى تاجر الجبن بعض المال لئلا يخبر أحداً عما حصل.

اشترت أم غوفي مرة كمية كبيرة من خيوط الكتان، وقالت لابنها: «أن واثقة من أنه بإمكانك غزل بعض الكتان، بدلاً

من جلوسك بلا عمل»، فكان غوفي، بين فترة وأخرى، يأخذ خصلة، لكن بدلاً من غزلها كان يرميها في النار، فثار غضب أمه، وأخذت تضربه، فما كان منه إلا أن أخذ حزمة من الأغصان ولفّها بخيوط الكتان كفلكة المغزل، ثم أخذ مكنسة ليستعملها كمغزل، وجلس على السطح، وأخذ يغزل. بينما كان جالساً هناك مرت ثلاث جنيات، وقلن: «كم هو لطيف ما يفعله غوفي بجلوسه هناك، وقيامه بالغزل، هلا كافأناه بشيء ما!»، فقالت الأولى: «سأمكنه أن يغزل كل الكمية التي يلمسها في ليلة واحدة»، وقالت الثانية: «سأمكنه من حياكة كل ما يغزله في الليلة»، أما الثالثة فقالت: «سأمكنه من تبييض كل القماش الذي يحيكه في الليلة». سمع غوفي ما قالته الجنيات، وفي الليل بعد أن أوت أمه إلى الفراش، وقف قرب الخيوط، وما إن لمس خصلة حتى تحولت إلى غزل على الفور، وبعد أن انتهى من كل الخيوط، بدأ بالحياكة، وما إن لمس النول حتى بدأ القماش يتدفق منه، وأخيراً، قام ببسط القماش ولم يكد يبلله حتى ابيض بالكامل. في الصباح التالي استعرض غوفي أمام أمه قطع الكتان المتقنة التي قام بصنعها، فباعتها الأم وكسبت الكثير من المال.

استمر غوفي على هذه الحال عدة ليال، لكنه في النهاية تعب وملّ، وأراد أن يعود للخدمة مجدداً.

وجد عملاً عند حداد، حيث كان عليه أن ينفخ في كير الحداد، لكنه كان ينفخ بقوة أكبر من اللازم، لدرجة أنه أطفأ النار، فقال له الحداد: «دع أمر النفخ، وعليك أن تطرق الحديد على السندان»، لكن غوفي كان يطرق على السندان بقوة، لدرجة أن الحديد تناثر قطعاً، عندها غضب الحداد، لكن لم يكن باستطاعته طرد غوفي، لأنه تعهد بتعليمه لسنة كاملة، فذهب إلى رجل فقير وقال له: «سأعطيك مكافأة جزيلة إن أخبرت غوفي بأنك الموت، وأنك قادم لأخذ روحه»، فالتقى الرجل الفقير بغوفي ذات يوم، ونفذ تماماً ما قاله له الحداد، لكن الحيلة لم تنطل على غوفي الذي صرخ به قائلاً: «ماذا؟ أحقاً أنت الموت؟»، وقيد الرجل الفقير، ووضعه في كيس وحمله إلى دكان الحدادة، حيث وضعه على السندان وانهمر عليه بالمطرقة، قائلاً: «كم بقي لي لأعيش؟»، فصاح الرجل من داخل الكيس: «عشرون سنة»، فقال غوفي: «لم تقترب من الرقم الذي أريده»، فصرخ الرجل: «ثلاثون سنة، أربعون سنة، ما شئت من العمر»، لكن غوفي استمر بضرب الرجل المسكين حتى لفظ أنفاسه.

ذات يوم أعلن الأسقف لكل المدينة أن على كل حداد أن يصنع له صليباً، وأنه سيدفع أربعمئة قطعة ذهبية لأجمل صليب يصنع له. أما من يحضر صليباً لا ينال رضا الأسقف فستقطع رأسه، فتقدم حداد حاملاً صليباً رائعاً، لكن الأسقف ادعى أن الصليب لم يعجبه، وأمر بقطع رأس الحداد المسكين، واحتفظ بالصليب لنفسه رغم ذلك. في اليوم التالي تقدم حداد آخر بصليب أجمل من الصليب الأول، لكن حاله لم تكن أفضل من سابقه، استمر الأمر على هذه الحال لمدة من الزمن، وفقد العديد من الحدادين المساكين رؤوسهم. عندما سمع غوفي بالأمر ذهب إلى الحداد وقال له: «معلمي، أريدك أن تصنع لي صليباً ثخيناً جداً، وإلا فليكن أنحف صليب يمكن أن تصنعه»، عندما انتهى الحداد من صنع الصليب، حمله غوفي إلى الأسقف، الذي ما إن رآه حتى صرخ بغوفي قائلاً: «أفقدت عقلك حتى تحضر لي، هذه الخردة؟ انتظر وسأجعلك تدفع ثمن وقاحتك!»، فقال غوفي: «رويدك أيها المبجل، اسمعني فقط، وسأروي لك ما حصل معي، لقد كان هذا الصليب آية في الجمال عندما انتهيت من صنعه، لكنه بدأ ينتفخ في الطريق من شدة الغضب، وكلما اقتربت من منزلك ازداد انتفاخه، وخصوصاً بينما كنت أصعد الدرج إلى هنا،

فقد حقت عليك اللعنة نتيجة سفكك دماء أولئك المساكين الذين قتلتهم بغير حق، وإن لم تعطني الأربعمئة قطعة ذهبية ومرتباً سنوياً لأرامل الحدادين الذين قتلوا، فستنتفخ مثل هذا الصليب، وسينزل بك عقاب السماء جزاء ما فعلت يداك»، فدب الرعب في قلب الأسقف وأعطاه القطع الذهبية، وأمره بأن يرسل إليه جميع الأرامل لكي يدفع لكل منهن تعويضاً سنوياً، فأخذ غوفي المال وتوجه إلى كل أرملة وقال لها: «ما الذي ستعطينني إياه إن حصلت لك على مرتب سنوي من الأسقف؟»، فأعطته كل منهم مبلغاً محترماً، وعاد إلى منزله محملاً بكمية كبيرة من المال.

ذات يوم أرسلته أمه إلى بلدة مجاورة حيث أقيمت سوق خيرية، وفي طريقه التقى غوفي بمجموعة من الأولاد الذين سألوه: «إلى أين أنت ذاهب يا غوفي؟».

«إلى السوق الخيرية».

«هلا أحضرت لي مزماراً؟».

«بالتأكيد».

«وأنا أيضاً؟».

«نعم».

«أنا أيضاً؟».

«نعم».

وهكذا طلب كل واحد منهم مزماراً، ووافق غوفي على كل طلباتهم، وأخيراً تقدم طفل وقال: «وأنا أيضاً أريد مزماراً يا غوفي، وسأعطيك قرشاً ثمناً له». عندما عاد غوفي من السوق، أحضر معه مزماراً واحداً، أعطاه للصبي الأخير، فصاح بقية الأولاد: «لقد وعدت بإحضار مزمار لكل واحد منا يا غوفي!»، فأجاب: «لكن أياً منكم لم يعطني قرشاً لأشتري له واحداً!».

الأحمق

يُحكى أنه كان لامرأة ابن أخرق. ذات صباح قالت له: «يجب أن ننهض مبكراً، لأن علينا أن نعد الخبز».

وهكذا نهضا مبكراً، وبدآ بإعداد الخبز. أعدت الأم الأرغفة لكنها لم تتكبد عناء صنعها بحجم واحد، فقال لها ابنها: «يا لصغر هذا الرغيف الذي أعددته يا أمي!»، فقالت الأم: «آه! لا يهم يا بني، فكما يقول المثل: كبيرة كانت أم صغيرة، جميعها ستنتهي إلى القداس».

«حسناً، حسناً!».

بعد الفراغ من إعداد الخبز، وبدلاً من أن يأخذه إلى الخباز، أخذه الابن إلى الكنيسة، لأنه كان موعد القداس، وقال لنفسه: «لقد قالت أمي إنه كبيرة كانت أم صغيرة، جميعها ستنتهي إلى القداس»، ورمى بالأرغفة وسط الكنيسة، وعاد إلى منزله وقال لأمه: «لقد أنجزت ما قلته لي يا أمي».

«أحسنت! هل أخذت الخبز للخباز؟».

«آه يا أمي لو رأيتهم كيف كانوا ينظرون إلي!».

فقالت الأم: «يمكنك أن ترد العين بالعين يا بني»، فهتف قائلاً: «انتظري وسترين كيف سأرد العين بالعين»، وذهب من فوره إلى الإصطبل واقتلع أعين جميع الحيوانات، ووضعها في منديل وتوجه إلى الكنيسة، وكلما نظر إليه أحد كان يرميه بعين.

عندما علمت أمه بما فعل، مرضت ورقدت في فراشها، وأرسلت ابنها ليحضر الطبيب. عندما حضر الطبيب فحص لها نبضها، وقال: «إن نبض هذه المسكينة ضعيف جداً!»، ثم أخبر ابنها أن عليه أن يعتني بأمه جيداً، ويعد لها حساء لحم خفيفاً، ويطعمها ملء زبدية منه كل دقيقة. وعد الابن بتنفيذ أوامر الطبيب، وذهب إلى السوق وأحضر عصفور دوري، ووضع قدراً من الماء على النار.

عندما غلى الماء وضع فيه عصفور الدوري، ثم انتظر حتى سُلق لمرتين أو ثلاث، ثم أخذ زبدية من الحساء إلى أمه، وكرر ذلك كلما استطاع.

في اليوم التالي وجد الطبيب المرأة المسكينة أضعف مما كانت، وأخبر ابنها أن عليه أن يغطيها بشيء ثقيل ليجعلها تتعرق، وبعد أن خرج الطبيب، كوم الابن كل أثاث الغرفة الثقيل فوق أمه، إلى أن لم يعد بإمكانها أن تتنفس، فذهب الابن إلى الطبيب مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن بوسع الطبيب فعل أي شيء، فنصح ابنها أن يأخذها للاعتراف، ويحضرها للموت.

وهكذا ألبسها الابن، وحملها إلى الكنيسة، وأقعدها على كرسي الاعتراف، وأخبر القس أن هناك من ينتظره، وعاد إلى بيته. سرعان ما وجد القس أن المرأة ميتة وخرج يبحث عن ابنها، وعندما سمع الابن أن أمه قد ماتت، قال بأن القس قد قتلها وانهال عليه بالضرب.

الخال كابرينو

كان في قديم الزمان زوج وزوجة لهما ابنة وحيدة. كان اسم الزوج الخال كابرينو، وكان يملك قطعة أرض قرب البلدة يعمل فيها طوال الوقت.

ذات يوم مر من هناك ثلاثة عشر لصاً، ورأوا الخال كابرينو، فترجلوا عن جيادهم، وأخذوا يتبادلون معه أطراف الحديث، وسرعان ما توطدت بينهم أواصر الصداقة، ومنذ ذلك الوقت كانوا يمرون به ليروحوا عن أنفسهم، ودائماً كانوا يحيونه بقولهم: «طاب يومك أيها الخال كابرينو»، ويجيب: «بخدمتكم أيها السادة، كيف هي أحوالكم هذه الأيام؟».

«لقد أتينا لنتسلى قليلاً، اذهب لتناول الغداء، وسنقوم بعملك في هذه الأثناء».

وهكذا كان يذهب، ويتناول الغداء بينما كانوا يقومون بعمله عنه. فما كان من أمر الخال كابرينو في نهاية الأمر؟ لقد حاول أن

يبتكر طريقة للحصول على المال من اللصوص، وعندما عاد إلى منزله، قال لزوجته: «تربطني علاقة وثيقة باللصوص، وسأرى إن كان بإمكاني الحصول على بعض المال بواسطتهم، وقد لفقت هذه القصة لأخبرهم إياها: سأخبرهم بأن لدينا أرنباً أُرسله كل مساء وحده محملاً بالحطب، ومستلزمات الحساء، الذي تطبخه زوجتي»، ثم قال لابنته: «عندما أعود مع اللصوص، حمّمي الأرنب بالماء، ثم اخرجي لملاقاتي وقولي: «أهكذا تحمّل الأرنب المسكين، ليعود مرهقاً ويكاد يموت من التعب؟»».

عندما سمع اللصوص بأن لديه أرنباً ينقل الأشياء طمعوا بالحصول عليه، وقالوا لأنفسهم: «لو كان ذلك الأرنب لدينا، لأرسلناه ليحمل لنا المال والطعام والأشياء الأخرى إلى منازلنا». قال لهم الخال كابرينو ذات يوم: «أريد أن أدعوكم إلى بيتي اليوم»، كان هنالك ثلاثة عشر لصاً، منهم من وافق ومنهم من رفض، فقال زعيمهم: «لنذهب لرؤية الأرنب»، عندما وصلوا إلى المنزل، خرجت الابنة وقالت: «أهكذا تحمّل الأرنب المسكين حملاً ثقيلاً، ليعود مرهقاً ويكاد يموت من التعب؟»»، وعندما دخلوا البيت تلمسوا الأرنب وقالوا: «يا للحيوان المسكين! إنه يتصبب عرقاً»، ثم نظروا إلى بعضهم البعض وقالوا: «هل

نطلب منه أن يعطينا الأرنب الصغير؟»، ثم قالوا له: «أيها الخال كابرينو! نريدك أن تعطينا الأرنب دون أي مساومة، وسنعطيك كل ما تطلب»، فأجاب: «اطلبوا ما شئتم إلا هذا الأرنب، لأني إن أعطيتكم إياه فسينتهي أمري»، فأجاب اللصوص: «عليك أن تعطينا إياه دون أي نقاش، سواء انتهى أمرك أم لا»، وفي النهاية أعطاهم الخال كابرينو الأرنب مقابل مئتي قطعة ذهبية، وأعطوه عشرين قطعة إضافية كإكرامية، وبعد أن حصل اللصوص على الأرنب، توجهوا إلى منزل في الريف ليجربوه، وأخذ كل منهم كيساً من النقود وقالوا: «لنرسل كيساً إلى منزل كل منّا»، وقال زعيمهم: «أولاً، خذ كيساً إلى منزلي»، وحمّلوا الأرنب بكيس من النقود، لكن الأرنب لم يتمكن من التحرك، فقرصه أحد اللصوص من فخذه، فهرب الأرنب على الفور، فتوجه اللصوص إلى الخال كابرينو والشرر في أعينهم، وقالوا له: «كيف واتتك الجرأة لتخدعنا هكذا وتبيعنا أرنباً غير قادر على حمل بضع أكياس صغيرة من النقود؟»، فقال الخال: «لكن أيها السادة هل وخزتموه؟»، أجاب أحدهم: «بالطبع، لقد قرصه رفيقي من فخذه»، فسأل الخال: «لكن من أي جهة، من فخذه الأيمن أو الأيسر؟».

«الأيسر!».

فقال الخال كابرينو: «لهذا هرب الأرنب، كان عليك أن تقرصه من فخذه الأيمن، فما ذنبي أنا إن لم تنتبهوا لذلك؟»، فقال اللصوص: «هذا صحيح! الخال كابرينو على حقّ، اذهب وتناول طعامك أيها الخال ونحن سنعتني بعملك»، وبذلك لم تتأثر صداقتهم هذه المرة.

بعد مدة قال الخال كابرينو لزوجته: «علينا أن نحصل على المزيد من المال من اللصوص».

«لكن كيف؟».

«غداً عليك بشراء قدر جديدة، لكن اطبخي بالقدر القديمة في مكان ما من المنزل، وعند العشاء قبل أن أعود إلى المنزل، أفرغي القدر القديمة بالجديدة، وضعيها على الموقد دون نار، وغداً سأخبر اللصوص أن لدينا قدراً تطبخ من دون نار».

في المساء التالي أقنع الخال كابرينو اللصوص بالذهاب معه إلى المنزل، وعندما رأوا القدر نظروا إلى بعضهم بعضاً، وقالوا: «يجب أن نطلب منه أن يعطينا إياها»، وبعد قليل من التردد، باعهم الخال إياها مقابل أربعمئة قطعة ذهبية وعشرين قطعة إضافية كإكرامية كما في السابق.

عندما وصل اللصوص إلى بيتهم في الريف، قاموا بذبح جدي، ووضعوه في القدر، ووضعوا القدر على الموقد من دون أن يشعلوا النار، ثم غادروا، وفي المساء تسابقوا فيما بينهم من يصل أولاً، ويجد اللحم مطهواً. أخذ اللص الذي وصل أولاً قطعة من لحم الجدي، ووجد أنها كانت كما تركوها، فركل القدر وكسرها نصفين. عندما عاد بقية اللصوص ووجدوا أن اللحم لم يطهى، توجهوا إلى منزل الخال كابرينو، واشتكوا له أنه قد باعهم قدراً تطبخ من دون نار، ووضعوا فيها بعض اللحم لكنهم عادوا ووجدوه ما زال نيئاً، فسأل الخال كابرينو: «هل كسرتم القدر؟».

«بالتأكيد كسرناها».

«ما نوع الموقد الذي لديكم أهو مرتفع أم منخفض؟».

أجاب أحد اللصوص: «مرتفع نوعاً ما».

«لهذا لم تعمل القدر، كان عليكم أن تضعوها على موقد منخفض، فما ذنبي أنا إن لم تنتبهوا إلى ذلك؟».

فقال اللصوص: «الخال كابرينو على حق، اذهب أيها الخال وتناول غداءك، ونحن سنهتم بالعمل هنا».

بعد ذلك بمدة قال الخال كابرينو لزوجته مجدداً: «علينا أن نحصل على المزيد من المال من اللصوص».

«لكن كيف سنتمكن من لك؟».

«تذكرين أن لدينا مزماراً في الصندوق، أخرجيه ونظفيه وجهزيه، وغداً اذهبي إلى القصاب، وأحضري كيساً مليئاً بالدم، وثبتيه حول رقبتك، وخبئيه تحت وشاحك، وعندما أعود إلى المنزل غداً، عليك أن تكوني جالسة والغضب باد عليك، والشموع غير مضاءة. سأحضر اللصوص معي، وعندما أجد الشموع غير مضاءة، سأغضب وأصرخ، لكن عليك ألا تنطقي بحرف، ثم سأستل سكيني وأذبحك بها، عندها ستسقطين على الأرض وسيتدفق الدم من الكيس، وسيظن اللصوص أنك قد مت، أما أنت (ويتوجه بالحديث هنا إلى ابنته) فعندما أقول لك أحضري المزمار عليك أن تحضريه على الفور وتعطيني إياه، وعندما أنفخ فيه ثلاث مرات، عليك (والكلام هنا موجه للزوجة) أن تنهضي عن الأرض، ما إن يرى اللصوص ذلك، حتى يطلبوا مني أن يشتروها، وسأحصل منهم على ستمئة قطعة ذهبية منهم».

سار كل شيء كما خطط له الخال كابرينو، ودفع له اللصوص ستمئة قطعة ذهبية، وعشرين فوقها كالعادة، ثم ذهبوا إلى بيوتهم وذبحوا زوجاتهم، وحاولوا أن ينفخوا بالمزمار، وكم كان غضبهم شديداً عندما علموا أنهم قد خُدعوا مجدداً، ولينتقموا لأنفسهم، أخذوا كيساً، وذهبوا إلى منزل الخال كابرينو، ومن دون أي نقاش، قيدوه ووضعوه في الكيس، ورموه على ظهر جواد وانطلقوا به. وصلوا بعد فترة إلى بيت ريفي فتوقفوا ليتناولوا الطعام تاركين الخال كابرينو خارجاً.

أخذ الخال كابرينو يصيح من داخل الكيس: «يريدون تزويجي بابنة الملك، لكني لا أريد!»، وصدف أن مر راع من هناك، وسمع صراخ الخال كابرينو عن الملك وابنته، وقال لنفسه: «لم لا أتزوجها أنا؟!»، فتوجه إلى مكان الخال كابرينو وقال له: «ما الأمر؟».

«يريدون تزويجي بابنة الملك، وأنا لا أريد ذلك، لأني متزوج».

فقال الراعي: «أنا أتزوجها، فأنا أعزب، لكن كيف يمكننا فعل ذلك؟»، فأجاب الخال كابرينو: «أخرجني من الكيس، وادخل مكاني»، فقال الراعي: «إنها فكرة رائعة!»، وهكذا أطلق سراح

الخال كابرينو ودخل إلى الكيس بنفسه، فقيده الخال كابرينو جيداً، وأخذ عصاه، وذهب ليأخذ أغنامه، وما لبث الراعي أن أخذ يصيح: «يريدون تزويجي بابنة الملك، وسأتزوجها، سأتزوجها!». بعد مدة قصيرة عاد اللصوص ووضعوا الكيس على ظهر الحصان وانطلقوا باتجاه البحر، وظل الراعي يصيح طوال الطريق: «يريدون تزويجي بابنة الملك، وسأتزوجها، سأتزوجها!»، وعندما وصلوا إلى البحر ألقوا الكيس فيه، وعادوا إلى بيوتهم، لكن في طريق عودتهم، نظر أحدهم إلى الجبال وقال: «انظروا هناك! أليس ذاك هو الخال كابرينو؟».

«بلى، إنه هو».

«لكن كيف يمكن ذلك، ألم نرمه بالبحر، فكيف يمكن أن يكون هناك الآن؟».

فذهبوا إليه وقالوا: «ما الذي يحدث أيها الخال كابرينو؟ ألم نرمك في البحر منذ قليل؟».

«آه نعم! لكنكم رميتموني قريباً من الشاطئ، حيث وجدت هذه الأغنام والثيران، ولو رميتموني أبعد، لكنت وجدت أكثر من ذلك».

عندها طلبوا منه أن يرميهم جميعاً في البحر، وكان كل منهم يقول: «أسرع أيها الخال كابرينو! ارمني بسرعة قبل أن يستولي رفاقي على كل شيء»، وبعد أن رماهم جميعاً، أخذ الخال كابرينو الخيول والأغنام والثيران، وعاد إلى بيته وأصبح غنياً جداً وبنى قصوراً، وزوّج ابنته، وأقام لها عرساً غاية في الروعة.

الفلاح الذكي

يُحكى أن ملكاً ذهب ذات مرة في رحلة صيد، وشاهد فلاحاً يعمل في الحقول فسأله: «كم تكسب في اليوم؟»، فأجاب الفلاح: «أربع قطع نقدية يا مولاي»، فتابع الملك قائلاً: «وما الذي تفعله بها؟»، فقال الفلاح: «آكل الأولى، وأعطي الثانية كدين بالفائدة، وأُرجع الثالثة، وأرمي الرابعة».

تابع الملك طريقه، لكن بعد مدة بدا جواب الفلاح غريباً جداً بالنسبة إليه، فعاد وسأله: «أخبرني، ما الذي تعنيه بأنك تأكل القطعة النقدية الأولى، وتعطي الثانية كدين بالفائدة، وتُرجع الثالثة، وترمي الرابعة؟»، فأجاب الفلاح: «بالأولى أطعم نفسي، وبالثانية أطعم أولادي، الذين عليهم أن يعتنوا بي بعد أن أكبر، وبالثالثة أطعم أبي، وبذلك أرد له ما قد قدمه لي، وبالرابعة أطعم زوجتي، وبذلك أنا أرميها، لأني لا أستفيد منها شيئاً»، فقال الملك: «إنك على حق، لكن عدني ألا تخبر أحداً بهذا حتى ترى وجهي مئة مرة»، فوعده الفلاح بذلك وعاد الملك إلى منزله سعيداً.

بينما كان جالساً مع وزرائه قال لهم: «سأعطيكم أحجية: يكسب فلاح أربع قطع نقدية في اليوم، فيأكل الأولى، ويعطي الثانية كدين بالفائدة، ويُرجع الثالثة، أما الرابعة فيرميها. ما الذي يعنيه هذا؟»، لكن أحداً لم يستطع حل الأحجية.

تذكر أحد الوزراء أن الملك كان قد تحدث مع فلاح منذ عدة أيام، وصمم على أن يجد الفلاح ويعرف منه الإجابة.

عندما رأى الفلاح سأله عن جواب الأحجية، لكن الفلاح قال له: «لا أستطيع أن أخبرك لأني وعدت الملك ألا أخبر أحداً حتى أرى وجهه مئة مرة»، فقال الوزير: «آه! سأجعلك ترى وجه الملك مئة مرة!»، وأخذ مئة قطعة نقدية من محفظته وأعطاها للفلاح، فقد كان وجه الملك منقوشاً على كل قطعة نقدية، وبعد أن نظر الفلاح إلى كل قطعة نقدية مرة، قال للوزير: «لقد رأيت وجه الملك مئة مرة ويمكنني أن أخبرك جواب الأحجية الآن»، وأخبره الجواب.

عاد الوزير بسعادة بالغة إلى الملك، وقال له: «مولاي! لقد وجدت حل الأحجية، إنه كذا وكذا»، فصاح الملك: «لا يمكن إلا أن تكون قد سمعته من الفلاح بنفسه»، فاستدعى الفلاح، وأنبه قائلاً: «ألم تعدني بأنك لن تخبر أحداً حتى ترى وجهي

مئة مرة؟»، فأجاب الفلاح: «لكن يا مولاي، لقد أراني الوزير صورتك مئة مرة»، وقدم له كيس النقود الذي كان الوزير قد أعطاه إياه، فسُرّ الملك بالفلاح الذكي، وكافأه بأن جعله غنياً لبقية حياته.

الفتاة الذكية

كان هناك في قديم الزمان صياد له زوجة وطفلان، صبي وبنت، عاشوا معاً في غابة كبيرة، لا يسكنها أحد غيرهم، وهكذا عاشوا معزولين عن العالم، وكان الأب يذهب إلى المدينة من حين لآخر، ويأتي بالأخبار.

خرج ابن الملك ذات يوم في رحلة صيد، وتاه في الغابة، فداهمه الليل وهو يبحث عن طريق العودة. كان منهكاً وجائعاً، ولم يدر ماذا يفعل، لكنه فجأة رأى ضوءاً يلمع من بعيد، فتوجه نحوه، ووصل إلى منزل الصياد، وطلب أن يبيت الليلة عندهم، فتعرّف عليه الصياد على الفور، وقال: «مولاي! لقد تناولنا للتو أفضل ما كان لدينا، لذا أرجو بأن ترضى بما سنقدمه لك، إذ ليس بوسعنا تقديم ما هو أفضل من ذلك الآن، فنحن بعيدون عن المدينة، ولا نستطيع أن نحصل على ما نحتاج إليه كل يوم»، وفي هذه الأثناء طبخ له ديكاً، لكن الأمير لم يشأ أن يأكل وحده، فطلب من العائلة

أن تشاركه الطعام، وأعطى الرأس للأب، والظهر للأم، والفخذين للابن، والجناحين للابنة، وأكل الباقي.

لم يكن في المنزل سوى غرفة واحدة فيها سريرين، أحدهما للزوجين والآخر للأخوين، فتخلى الزوجان عن سريرهما للأمير، وناما في الحظيرة. قالت الابنة لأخيها بعد أن نام الأمير: «أراهن بأنك لا تعرف لم قسم الأمير الديك بيننا بتلك الطريقة».

«وهل تعلمين أنت؟ أخبريني إذن».

«لقد أعطى الرأس لأبينا لأنه رأس العائلة، والظهر لأمنا لأن على عاتقها تقع كل شؤون البيت، والفخذين لك لأن عليك أن تكون سريعاً في تنفيذ المهام التي توكل إليك، وأعطاني الجناحين، لأطير بعيداً وأجد زوجاً».

لكن الأمير كان يتظاهر بالنوم، وسمع كلامها، واستنتج بأن الفتاة على درجة كبيرة من الفطنة، هذا بالإضافة إلى أنها كانت جميلة جداً، ووقع الأمير في غرامها.

في الصباح التالي غادر الأمير منزل الصياد، وما إن وصل إلى البلاط، أرسل له مع خادمه، كيساً من النقود، وللابنة أرسل كعكة بشكل بدر مكتمل، وثلاثين فطيرة، وديكاً مطهواً، وثلاثة

أسئلة: «إن كان هذا الثلاثون من الشهر في الغابة، وإن كان القمر بدراً، وإن صاح الديك في الليل»، وعلى الرغم من أمانة الخادم، لكنه لم يستطع أن يقاوم نهمه، وأكل خمس عشرة فطيرة، وقطعة كبيرة من الكعك، والديك. أرسلت الابنة، التي فهمت المغزى من الأسئلة، جوابها إلى الأمير بأن القمر لم يكن بدراً بل كان يتضاءل، وأنه كان اليوم الخامس عشر من الشهر، وأن الديك قد ذهب إلى الطاحونة، وطلبت منه أن يصفح عن طائر التدرج كرامةً للحجل.

فهم الأمير المقصد أيضاً، واستدعى خادمه ووبخه قائلاً: «أيها المحتال! لقد أكلت الديك، وخمس عشرة فطيرة، وقطعة كبيرة من الكعكة، عليك أن تشكر الفتاة لأنها تشفعت لك، ولو لم تفعل، لكنت قد أمرت بشنقك الآن».

بعد عدة شهور وجد الصياد مدقة ذهبياً، وأراد أن يقدمها هدية للأمير، لكن ابنته قالت: «سيسخرون من هذه الهدية يا أبي، وسيقول لك الأمير: «المدقّة جميلة ومميزة، لكن أيها القروي، أين هي ذراعها؟»». لم يستمع الأب لنصيحة ابنته، لكنه عندما أخذ المدقّة إلى الأمير، استقبله وقال له كما أخبرته ابنته بالضبط، فقال: «لقد توقعت ابنتي حدوث هذا، ليتني

أنصت إليها فقط!»، لكن الأمير سمعه وقال له: «إن كانت ابنتك بالفطنة التي تدعي، فعليها أن تصنع لي مئة ذراع من القماش بأربع أوقيات من خيوط الكتان، وإن لم تفعل فسآمر بتعليقكما على حبل المشنقة أنتما الاثنان».

عاد الأب المسكين إلى بيته باكياً، وكان متأكداً من أنه سيموت مع ابنته، فمن يستطيع أن يصنع مئة ذراع من القماش بأربع أوقيات من خيوط الكتان. خرجت ابنته لملاقاته، وعندما عرفت سبب بكائه قالت له: «أهذا ما يحزنك يا أبي؟ أسرع وأحضر لي خيوط الكتان، وأنا سأتدبر الأمر»، وصنعت أربع فتائل من خيوط الكتان وقالت لأبيها: «خذ هذه الفتائل إلى الأمير، وقل له إنه عندما يصنع منها نسيجاً، فسأحيك له مئة ذراع من القماش»، وعندما سمع الأمير هذا الجواب لم يدر ماذا يقول، وتراجع عن فكرة الحكم على الصياد وابنته بالموت.

في اليوم التالي ذهب إلى الغابة، وقام بزيارة الفتاة، لكن أمها كانت قد ماتت، وكان أبوها يعمل في الحقل. قرع الأمير على الباب، لكن لم يفتح له أحد، فقرع بقوة أكبر، لكن دون جواب، ولم تعره الفتاة انتباهاً، وفي النهاية بعد أن نفد صبره، اقتحم الباب

ودخل قائلاً: «أيتها الفتاة الوقحة! من علمك ألا تفتحي الباب لمن هو بمنزلتي؟ أين أبوك وأمك؟».

«كيف كنت سأعرف أنه أنت؟ أبي حيث يفترض أن يكون، وأمي تبكي خطاياها. عليك أن تذهب الآن لأن لدي ما هو أهم من الاستماع إليك».

فخرج الأمير غاضباً، واشتكى للأب قلة أدب ابنته، لكن الأب عذرها، وعندما عرف الأمير في النهاية كم كانت حكيمة وذكية تزوجها.

أقيم حفل زفاف بهي، وعمت الفرحة الجميع، لكن حدث أمر كاد يوقع الأميرة بمعضلة كبيرة.

في يوم أحد مر فلاحان قرب الكنيسة، كان مع أحدهما عربة تجر باليد، أما الآخر فكان يقود أنثى حمار (أتان) على وشك أن تلد. قرع جرس القداس، ودخل كلاهما إلى الكنيسة، وترك الأول العربة خارجاً أما الآخر فربط الأتان بالعربة، وبينما كانا داخل الكنيسة، وضعت الأتان حملها وطالب كل من مالك العربة ومالك الأتان بالوليد الصغير، واحتكما إلى الأمير، الذي قرر أن ملكيته تعود لمالك العربة،

لأنه، وكما قال، من الأرجح أن صاحب الأتان ربطها بالعربة ليطالب زوراً بالحمار الصغير، أكثر من أن يربط صاحب العربةِ العربةَ بالأتان.

كان الحق مع صاحب الحمارة، ووقف الجميع إلى صفه، لكن الأمير أعلن حكمه، ولم يعد بالإمكان فعل أي شيء، فتوجه الرجل المسكين إلى الأميرة التي نصحته بأن يلقي شبكة في الساحة عندما يمر الأمير، وعندما رأى الأمير الشبكة قال: «ما الذي تفعله أيها الأحمق؟ أتعتقد أنك ستتمكن من صيد أي سمكة في الساحة؟»، فأجاب الفلاح الذي نصحته الأميرة: «من الأسهل أن أصيد سمكاً في الساحة، من أن تنجب العربات حميراً»، فتراجع الأمير عن حكمه، لكنه عندما رجع إلى القصر بعد أن علم أن الأميرة هي من اقترحت الإجابة على الفلاح، قال لها: «حضري نفسك للعودة إلى بيتك خلال ساعة، خذي أكثر شيء تحبينه في هذا القصر وغادري». لم تكن الأميرة حزينة لما حدث، بل تناولت عشاء لا ألذ ولا أشهى، وأعطت الأمير زجاجة من الشراب ليشربها، بعد أن وضعت فيها دواء منوماً، وعندما غط الأمير في نوم عميق، وضعته في عربة، وأخذته معها إلى منزلها في الغابة.

كان ذلك في شهر يناير، وكشفت سقف البيت لتساقط الثلج على الأمير، الذي استيقظ، وأخذ ينادي خدمه، فأجابت الأميرة: «ماذا تريد؟ أنا من يأمر هنا! ألم تقل لي أن آخذ من القصر أكثر ما أحب؟ حسناً لقد أخذتك، والآن أنت ملكي»، فضحك الأمير وتصالحا وعاشا بسعادة وهناء.

سلطعون

يُحكى أن ملكاً في قديم الزمان قد أضاع خاتماً قيماً، وبحث عنه في كل مكان، لكنه لم يجده، فأعلن أن أي منجّم يستطيع أن يدله على مكان الخاتم سيتلقى مكافأة مجزية.

سمع فلاح فقير اسمه سلطعون بذلك، ورغم أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، إلا أنه صمم على أن يكون المنجّم الذي سيجد خاتم الملك، وهكذا ذهب وقدم نفسه إلى الملك وقال: «أريدك أن تعلم يا مولاي أني منجّم، على الرغم من مظهري البائس وثيابي الرثة. أعرف أنك أضعت خاتماً، وسأحاول أن أعرف أين هو»، فقال الملك: «لا بأس، وبعد أن تجد الخاتم بمَ تريد أن نكافئك؟».

«بما يرغب مولاي».

«اذهب إذاً، وسنرى أي نوع من المنجّمين أنت».

أخذوه إلى غرفة، حيث سينعزل ليدرس. لم يكن في الغرفة سوى سرير وطاولة عليها كتاب كبير وأدوات كتابة. جلس سلطعون إلى الطاولة، ولم يكن يفعل شيئاً سوى أن يقلب الصفحات ويخربش قليلاً على الأوراق، لكي يعتقد الخدم الذين يحضرون له الطعام بأنه عليم بما يفعل. لقد كان أولئك الخدم من سرقوا الخاتم، ومن النظرات المتفحصة التي كان يرمقهم بها الفلاح كلما دخلوا، بدأوا يخافون من افتضاح أمرهم. كانوا ينحنون له بشكل مبالغ فيه، ولم يخاطبوه سوى بلقب السيد المنجّم، أما سلطعون، فعلى الرغم من كونه أمياً، إلا أنه كان ذكياً ولمّاحاً، وتوقع على الفور أن للخدم علاقة بموضوع اختفاء الخاتم، ونتيجة أسلوبهم في التعامل معه فقد تأكدت شكوكه حول الموضوع.

بقي سجين غرفته يقلب في صفحات كتابه الكبير ويخربش على أوراقه لشهر، إلى أن زارته زوجته، فقال لها: «اختبئي تحت السرير، وعندما يدخل الخادم قولي: هذا واحد، وعندما يدخل الآخر قولي: وهذا ثان، وهكذا».

اختبأت الزوجة تحت السرير، وقدم الخدم يحملون العشاء، وما إن دخل الأول، حتى صدر صوت من تحت

السرير قائلاً: «ذاك واحـد»، وعندما دخـل الثاني، قال الصوت: «وهذا ثان»، وهكذا.

أصيب الخدم بالرعب عند سماعهم الصوت، لأنهم لم يعرفوا مصدره، واجتمعوا ليتباحثوا أمرهم. قال أحدهم: «لقد كُشف أمرنا، وإن أبلغ المنجّم الملك عنا، فقد قضي علينا»، فقال آخر: «أتعلمون ما علينا فعله؟».

«أسمعنا ما لديك».

«يجب أن نذهب إلى المنجّم ونعترف له أننا من سرق الخاتم، ونطلب منه ألا يخبّر عنا، وسنقدم له كيساً من النقود، هل توافقونني؟».

«بالتأكيد».

وهكذا ذهبوا جميعاً إلى المنجّم، وبعد أن انحنوا له أكثر من قبل، قال أحدهم: «أيها السيد المنجّم، لقد اكتشفت أننا من سرق الخاتم، ونحن أناس ضعفاء، وإن أخبرت الملك بأمرنا ستكون نهايتنا، لذا نرجوك ألا تخبر الملك، واقبل منا كيس النقود هذا»، أخذ سلطعون كيس النقود وقال: «لن أخبّر عنكم، لكن عليكم أن تنفذوا ما أقوله لكم حرفياً، إن أردتم أن تحافظوا على حياتكم. خذوا الخاتم واجعلوا ذلك الديك الرومي الذي في الحديقة يبتلعه،

واتركوا الباقي علي». رضي الخدم بتنفيذ ما أمرهم به، وغادروا بانحناءة كبيرة. في اليوم التالي توجه سلطعون إلى الملك، وقال له: «أريد أن يعرف مولاي أني بعد تعب شهر قد تمكنت من معرفة مكان الخاتم»، فسأل الملك: «وأين هو إذاً؟».

«لقد ابتلعه ديك رومي».

«ديك رومي! حسناً لنرَ إن كنت صادقاً».

ذهبوا جميعاً إلى حيث الديك الرومي، وشقوا بطنه، فوجدوا الخاتم داخله. ذُهل الملك، وكافأ المنجم بكمية كبيرة من المال ودعاه إلى مأدبة عشاء في القصر. من بين المأكولات التي تم تقديمها في المأدبة، كان على الطاولة صحن من السلاطعين، ولابد من أنها كانت نادرة جداً، إذ أن الملك فقط بالإضافة إلى عدد قليل من المدعوين كانوا يعرفون اسمها، فقال الملك لسلطعون: «أنت أيها المنجّم! لابد من أنك قادر على أن تخبرني اسم هذه الأشياء التي في الصحن»، لكن الحيرة تملكت المنجّم المسكين، وأخذ يهمهم، لكن بصوت سمعه الآخرون، قائلاً: «آه يا سلطعون! أي مأزق أوقعت نفسك به يا سلطعون!»، فنهض كل من لم يكن يعرف أن اسمه سلطعون مصرحين أنه أعظم منجّم في العالم.

ISBN 978-9948-01-525-3

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرياضيات / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA